بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

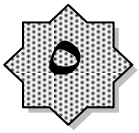

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد الخامس ـ شوال ١٤٢٨هـ / تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٧م

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

فاكس: 88321616 9821+ هاتف: 3-88321411 9821+

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥ -١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني: info@taghrib.ir

الموقع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب

ملحق رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

info@iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢. للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤. ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد الخامس

صوت العزّة ٤
نداءات القرآن ٦
وقفات عند فكر الإمام الخامنئي ١٠
مجمع البيان للطبرسي ١٤
أخلاقنا وأخلاقهم ١٧
لا يوجد أيّ مبرّر للتقاطع ٢١
مبادئ التقريب وقيمه ٢٥
مظاهر المجتمع الحي ٣٣
العرفان ٤١
منافذ الفتن الطائفية ٥٢
ولادة النهضة في فكر مالك بن نبي ٦٢
السيد البروجردي والتقريب ٧١
المثقفون والبحث عن التنوير ٧٥
العاشقون والأنانيون ٨١
سعدي الشيرازي وتربية الذوق الجمالي ٩١
مفهوم الثقافة الإسلامية ومضمونها ٩٧
قصة الناي عند مولانا جلال الدين ١٠٤
عالم الكتب ١٠٨
من هنا وهناك ١٢٠
رسالة التويجري إلى التسخيري ١٢٨

صوت العزّة

كلُّ ما يخططه أعداء الأمة للعالم الإسلامي يمكن تلخيصه بكلمة واحدة هي "الإذلال".

بداية نكرر ما قلناه دائمًا أن خططهم تمتدّ على حساب تراجعنا وتنازلنا وضعفنا، فالعيب فينا أولاً، ومن الطبيعي أن يتسرّبوا إلينا "كالنمل من عيوبنا".

مظاهر الإذلال نراها بوضوح في واحد من أهم مراكز تآمرهم، أعني "فلسطين". جماعة فلسطينية مسلمة حرّة تدخل الانتخابات، فيختارها الشعب الفلسطيني لحكومته، لكن ذلك لا يروق الطغاة.. فيتدخلون.. ويتدخلون، حتى يبلغ الأمر ببروز صراع داخلي دام فظيع، ثم تُحاصَر هذه الجماعة عن طريق تجويع الشعب الفلسطيني، واتهامها بالإرهاب، ويصبح من يمدّ يد العون لهذا الشعب المظلوم "إرهابيًا" أو داعمًا للإرهاب.

وفي لبنان يسجّل حزب الله أعظم انتصار تاريخي شعرت معه الأمة بالعزّة والقوّة والكرامة، لكنهم بدأوا من لحظة الانتصار على تشديد دائرة الحصار، لبنانيًا بواسطة بعض الفئات المرتبطة بهم، وعربيًا عن طريق الأنظمة المهزومة، وعالميًا بأمريكا والاتحاد الأوربي.

وفي العراق يذبح العراقيون يوميًا على يد المحتلين مباشرة أو على يد ما يسمونه شركات أمنية، أو بواسطة جماعات مشبوهة جدًا لها ارتباطات واضحة بالمحتلين يمارسون التفخيخ والعمليات

الانتحارية.. ثم يلقون باللائمة في هذه المذابح على من لا علاقة له بالأمر!!.

وهكذا الأمر في مساحات واسعة من العالم الإسلامي يمارس المستكبرون عمليات الإذلال بشكل وآخر.

أول إفراز لعملية الإذلال هذه هو المزيد من التمزّق والتشتت تحت مختلف اللافتات.

إن اقتران الإذلال بالصراع الطائفي والقومي والإقليمي ظاهرة لا يمكن إنكارها أبدًا.. ويكفي أن نلقي نظرة على القرن الأخير من تاريخنا الإسلامي، لنستنتج بوضوح أن الأمة متى استشعرت العزّة توحّدت، ومتى نزل بها الذلّ تمزّقت وتفرّقت.

من هنا نفهم أهميّة صوت العزّة المنطلق من إيران الإسلام.. إنه يشكل أكبر دعامة للمحافظة على ما بقي في العالم الإسلامي من انسجام.

مواقف إيران من الملف النووي ومن القضية العراقية وقضية فلسطين، رغم محاولات التعتيم والتشكيك والافتراءات، تبثّ روحًا جديدة في جسد العالم الإسلامي، وتحافظ على قدر من الانسجام بين أبناء الأمة.

من هنا فإن صوت العزّة المنطلق من هذا البلد يشكل دعامة هامة لحركة التقريب وحركة الانسجام الإسلامي الذي دعا إليه السيد القائد هذا العام وعسى أن تساهم "ثقافة التقريب" بجزء من رفع هذا الصوت وإيصاله.

نداءات القرآن

محسن قراءتي *

٦ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ.

النداءات:

● القرآن يعرّف في هذه الآية الكافرين بعد أن عرّف قبلها المتقين، ويصفهم بما يتناسب مع اسمهم، لأن الكفر بمعنى التغطية، ويقال كَفَر درعه بثوبه أي غطّاه، وهؤلاء غطّوا على قلوبهم وعلى منافذ معرفتهم فما عاد ينفع النداء الإلهي معهم، وهذه حال الكفار في كلّ زمان، ولقد كان خطابهم للأنبياء دائماً: ﴿ سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ (الشعراء/ ١٣٦).

● الدعوة الإلهية لا تؤثر إلاّ إذا كان المتلقون قد هيّأوا أنفسهم لقبولها، فمطر الرحمة لا يمكن أن يحيي الأرض التي غطّاها الملح.

● اللجاج والعناد والتعصّب الأعمى يحوّل الإنسان إلى جماد.

● صاحب الدعوة لا ينبغي أن يتوقع هداية جميع الناس.

---

* - الشيخ محسن قراءتي، داعية اسلامي معروف.

٧ - خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ.

النداءات

● هذه الآية تبين سبب عدم إيمان الكفار، إذ إن جميع منافذ معرفتهم وشعورهم مغلقة.. الختم على القلوب والمسامع، والغشاوة على الأبصار. وما هذا الختم وهذه الغشاوة إلاّ من صنع أيديهم، ونتيجة طبيعيّة لعنادهم واستكبارهم وتجبّرهم: ﴿كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبار﴾ (غافر/٣٥). وليس عملاً قهريًا وجبريًا من الله سبحانه.

● المراد من القلب في القرآن مركز إدراك الإنسان. وبالمناسبة إن في القرآن ثلاثة أنواع من القلوب: القلب السليم، والقلب المنيب، والقلب المريض.

خصائص القلب السليم كما وردت في النصوص الدينية:

ـ قلب ليس فيه سوى الله: "ليس فيه أحد سواه" (نور الثقلين ٥٧/٤).

ـ قلب منصاع للحق، والتائب من الذنب (نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤).

ـ قلب خلص من حبّ الدنيا (تفسير الصافي)

ـ قلب اطمأن بذكر الله (الفتح/٤)

ـ قلب خاشع أمام الله (الحديد/ ١٦)

وقلب المؤمن يطمئن بذكر الله، ويخشى الله أيضاً: ﴿إذا ذُكر الله وَجِلت قلوبُهم﴾ (الانفال/٢) . كالطفل الذي يطمئن قلبه في كنف والديه، وهو أيضًا يهابهما.

وخصائص القلب المريض:

ـ قلب غافل عن الله لا يستحق الاقتداء به: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه..﴾ (الكهف/٢٨).

ـ القلب الذي يبحث عن الفتنة: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾ (آل عمران/٧).

ـ القلب القاسي: ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ (المائدة/١٣).

ـ القلب الصدئ: ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ (المطففين/١٤)

ـ القلب المختوم: ﴿طبع الله عليها بكفرهم﴾ (النساء/ ١٥٥).

والقلب المنيب: هو القلب الذي يعود إلى الله ويتوب بعد أن ينتبه من غفلته ويعرف خطأه.

وبالمناسبة أيضا ذكر الله سبحانه تسع صفات لقلوب الكافرين:

ـ الإنكار: ﴿قلوبهم منكرة﴾ (النحل/٢٢)

ـ التعصب: ﴿في قلوبهم الحميّة﴾ (الفتح/ ٢٦)

ـ الانحراف: ﴿صرف الله قلوبهم﴾ (التوبة/ ١٢٧)

ـ القسوة: ﴿فويل للقاسية قلوبهم﴾ (الزمر/٢٢)

- الموت: ﴿لا تسمع الموتى﴾ (الروم/ ٥٢)

- الرين أو الصدأ: ﴿بل ران على قلوبهم﴾ (المطففين/١٤)

- المرض: ﴿في قلوبهم مرض﴾ (البقرة/ ١٤)

- الضيق: ﴿يجعل صدره ضيّقاً﴾ (الانعام/ ١٢٥)

- الطبع: ﴿طبع الله عليها بكفرهم﴾ (النساء/١٥٥).

● لابد من التنويه إلى إمكان تغيّر القلب. لذلك فان المؤمنين يدعون ربهم بقولهم: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ (آل عمران/ ٨). وعن الإمام الصادق تأكيد على أن يكرر العبد هذه الآية كثيرًا. (تفسير نور الثقلين ٣١٩/١).

● أشد ما ينزل بالعبد من عقاب هو انسداد منافذ معرفته: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾.

● الكفر والإلحاد سبب هذا الختم : ﴿الذين كفروا... ختم الله﴾.

● جزاء الإنسان يتناسب مع عمله، فإذا كان عمله التغطية على الحقائق، فإن جزاءه انسداد أبواب فهم الحقائق.

وقفات عند فكر

الإمام الخامنئي

الهزيمة.. والتخلف

تخلّف العالم الإسلامي همّ يحمله كل الرساليين.. والإحيائيون لهم أفكارهم وآراؤهم ومعالجاتهم لهذه الكارثة.

واضح أن كلّ مشاكلنا تكمن في ظاهرة التخلّف هذه. فبسبب هذه الظاهرة فقدنا استقلالنا وحريتنا وعزّتنا ومكانتنا على ظهر الارض، وأصبحنا عرضة لانتهاكات الطامعين.

والسيد القائد في حديثه أمام الجامعيين يؤكد على دور من يسمونهم "المثقفين" ويسميهم آخرون "أنصاف المثقفين" في ظاهرة التخلّف هذه.

كان يفترض أن يكون المثقفون في العالم الإسلامي حماة أمتهم من الغزو الثقافي. لكن الغزاة خططوا لأن يغزوا الأمة من مثقفيها، لكي تغصّ الأمة بالماء كما يقول الشاعر العربي:

إلى الماء يسعى من يغصّ بلقمة إلى أين يسعى من يغصّ بماء

وكما يقول الشاعر الفارسي:

كلّ ما يمكن أن يتعفّن يُعالج بالملح،

والويل لذلك اليوم الذي يتعفّن فيه الملح!!

"يقول عن هؤلاء:

"اقترن استيراد البضائع الصناعية ـ التي كانت نتيجة تطور العلم والصناعة في أوروبا ـ بتبعية شاملة للغرب، أدخلوا البضائع الفكرية والثقافية إلى هذا البلد (إيران)، وأول ما فعلوه إفراغ الفئة المثقفة من الإيمان بوجودها: بثقافتها.. بعاداتها وتقاليدها.. بعلمها.. بكفاءات الجيل الإيراني وما في هذه الكفاءات من تفتّح وإشراق. وهذا الإفراغ العقائدي قد فعل فعله خلال السنوات الطويلة.

"لقد عمل الغرب لسنين على إشاعة هذه الحالة في بلدنا.. حالة الاستهانة بكل ما هو إيراني، ثم واصل عمله بتعميق روح الهزيمة في نفوس النُخَب، ثم نجح في قطف ثمار هذه الحالة، وكانت النتيجة هذا التخلّف الذي تشاهدونه في البلاد".

"مع وجود هذه الثروات الإنسانية، وهذه الثروات المادية، وهذه المكانة الجغرافية الممتازة، وذلك التاريخ الساطع العلمي والثقافي، وهذا التراث العلمي الضخم، فانّ وضعَنا اليوم متخلّف كلّ التخلّف عما ينبغي أن يكون عليه في ميدان التطور العلمي والصناعي.

حتى في مجالات التاريخ والجغرافيا والآداب بحث الآخرون أكثر مما بحثه علماؤنا، ولاتزال الكفاءات الإيرانية لم تتغلّب على مظاهر تخلّفنا".

هذه المسألة التي يشير إليها العبد الصالح لم تقتصر على بلد دون بلد في العالم الإسلامي، بل إنها ظاهرة عمّت أمتنا بعد عصر الاستعمار.

نراها في التأثر بالمستشرقين عند تناول التراث، ونشاهدنا في الهزيمة أمام تغوّل الغرب، بل يبلغ الأمر ببعضهم أن يساوم على كرامة هذه الأمة واستقلالها وهويتها.

من هنا فإن التوجّه الأول في الجمهورية الإسلامية نحو بناء جيل يؤمن بهويته ويدافع عن استقلال بلاده بالعمل العلمي الجادّ. يقول السيد القائد في ذلك اللقاء:

"مرحلتنا هذه هي المرحلة التي يجب فيها أن نهبّ ـ متوسلين بالعلم والمعرفة والبحث ـ لتجاوز مرحلة التخلّف الموروثة من عهد الاستبداد الطويل في هذه البلاد، ذلك العهد الذي حالوا فيه دون تفتح الكفاءات، وحالوا دون بروز الهوية الأصيلة والحقيقية لهذا الشعب.

"طبعا منذ انبثاق الثورة حتى الآن حدثت معجزة، وهي الإيمان بالذات. ذلك الشعور بالضعف قد ولّى، ولكن المسألة تحتاج إلى جهود".

من المحاور الهامّة التي تستطيع أن توحّد العالم الإسلامي هي تعاونه للقضاء على هذا التخلّف بحركة علميّة "منسجمة" بين الجامعات ومراكز الأبحاث ومعاهد تأهيل الكفاءات العلمية للوصول إلى قدر من الاستقلال العلمي.

الاستقلال العلمي لا يعني طبعًا الانغلاق أمام الحركة العلمية العالمية، فالعلم إنساني لا يعرف الحدود والسدود، بل الاستقلال يعني التعامل مع الحركة العلميّة بنديّة وكفاءة لا بتذلل واستجداء. يقول السيد القائد:

"الاستقلال لا يعني طبعًا أن نغلق الأبواب أمام الاستفادة من خارج حدودنا، ليس هذا معقولا، ولا يدعو أحد لذلك أبدًا، أفراد البشر كانوا على مرّ التاريخ يستفيدون من بعضهم، غير أن هناك فرقًا بين تبادل الأفكار والآراء والثروات بين موجودين متكافئين، وبين تسوّل موجود من موجود آخر واستجدائه بذلّ وتحقير كما كان موجودا بدرجة وأخرى في إيران ما قبل الثورة".

هذه مساحة هامة من مساحات تقارب العالم الإسلامي تدعو إليه إيران الإسلام بجدّ.. مساحة التأهيل والتطوير والتقدم في جميع مجالات المعارف والعلوم بما في ذلك ساحة التقنية النووية السلمية التي أصبحت ذات تأثير بالغ لا في حقل الطاقة فحسب ، بل في جميع حقول الطب والتغذية والهندسة والصناعات الدقيقة.

مجمع البيان للطبرسي

من مقدمة إمام الأزهر على هذا التفسير

محمود شلتوت*

• هذا الكتاب ليس له نظير بين كتب التفسير • هذا التفسير يقصد به مؤلفه خدمة القرآن لا خدمة اللغويين والفقهاء والنحويين والبلاغيين والفلاسفة والمتكلمين بالقرآن • في التفسير تقريب أي تقريب على المشتغلين بالدراسات القرآنية.

إن هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التفسير، وذلك لأنه مع سعة بحوثه وعمقها وتنوعها، له خاصية في الترتيب والتبويب، والتنسيق والتهذيب، لم تعرف لكتب التفسير من قبله، ولا تكاد تعرف لكتب التفسير من بعده. فعهدنا بكتب التفسير الأولى أنها تجمع الروايات والآراء في المسائل المختلفة، وتسوقها عند الكلام على الآيات سوقًا متشابكًا ربما اختلط فيه فنّ بفنّ، فما يزال القارئ يكدّ نفسه في استخلاص ما يريد من هنا وهناك حتى يجتمع إليه ما تفرق، وربما وجد العناية ببعض النواحي واضحة إلى حد الإملال، والتقصير في بعض آخر واضحًا إلى درجة

* - الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الأسبق.

الإخلال، أما الذين جاءوا بعد ذلك من المفسرين، فلئن كان بعضهم قد أطنبوا، وحققوا وهذبوا، وفصلوا وبوَّبوا؛ إن قليلا منهم أولئك الذين استطاعوا مع ذلك أن يحتفظوا لتفسيرهم بالجو القرآني الذي يشعر معه القارئ بأنه يجول في مجالات متصلة بكتاب الله اتصالا وثيقاً، وتتطلبها خدمته حقاً، لا لأدنى ملابسة، وأقل مناسبة.

لكن كتابنا هذا كان ولم يزل أكمل مؤلف من كتب التفسير الجامعة. استطاع أن يجمع إلى غزارة البحث، وعمق الدرس، وطول النفس في الاستقصاء، هذا النظم الفريد، القائم على التقسيم والتنظيم، والمحافظة على خواص تفسير القرآن، وملاحظة أنه فنٌّ يقصد به خدمة القرآن، لا خدمة اللغويين بالقرآن، ولا خدمة الفقهاء بالقرآن، ولا تطبيق آيات القرآن على نحو سيبويه، أو بلاغة عبد القاهر، أو فلسفة اليونان أو الرومان، ولا الحكم على القرآن بالمذاهب التي يجب أن تخضع هي لحكم القرآن!

ومن مزايا هذا التنظيم أنه يتيح لقارئ الكتاب فرصة القصد إلى ما يريده قصداً مباشراً، فمن شاء أن يبحث عن اللغة عمد إلى فصلها المخصص لها، ومن شاء أن يبحث بحثًا نحويًا اتجه إليه، ومن شاء معرفة القراءات روايةً أو تخريجاً وحجة عمد إلى موضع ذلك في كل آية فوجده ميسّراً محرراً، وهكذا.

ولا شك أن هذا فيه تقريب أي تقريب على المشتغلين بالدراسات القرآنية، ولاسيما في عصرنا الحاضر الذي كان من أهم صوارف المثقفين فيه عن دراسة كتب التفسير ما يصادفونه فيها من العَنَت، وما يشقّ عليهم من متابعتها في صبر ودأب، وكدّ وتعب.

فتلك مزية نظامية لهذا الكتاب، بجانب مزاياه العلمية الفكرية.

المجتمع المسلم يجب أن يكون عزيزاً مرهوب الجانب. وتعاليم الإسلام التربوية والاقتصادية والسياسية والحكومية والاجتماعية والعسكرية تتجه بأجمعها نحو تحقيق عزّة المسلمين وإبعادهم عن الذل.

كل ما شهده المجتمع الإسلامي في تاريخه من حركة جهادية وعلمية وفكرية وفنية وتطور أصيل في حقل الهدم والبناء والمعرفة إنّما كان وراءه هذا الإحساس بالعزّة.

وأكثر ما شهده المجتمع الإسلامي من نكسات وانحرافات وفتن واضطرابات يعود إلى غياب العزّة الإسلاميّة وظهور حالة الذل في تاريخه.

لا نريد أن نتحدث عن حالة الذل في تاريخ المسلمين الماضي، بل عن هذه الحالة في تاريخهم الحديث. فلقد تجمعت عوامل عديدة خلقت في قطاعات واسعة منهم حالة الذل، وجعلتهم لا يستشعرون بعزة هويتهم الإسلاميّة، ولا بكرامتهم وشخصيتهم كأمة ذات محتوى حضاري.

مجلة رسالة التقريب العدد ١١

أخلاقنا وأخلاقهم

جزى الله محمدًا (ص) عن هذه الأمة خير الجزاء.

فلقد أدّبه ربه سبحانه فأحسن تأديبه، وأدّب هذه الأمة فأحسن تأديبها.

مع كلّ ما أصاب المسلمين بعد انهيارهم من نكبات، فإن الأخلاق الإسلامية تتجلّى بوضوح في العلاقات الأسرية والاجتماعية والدوليّة بين المسلمين.

لو تُرك المسلمون وشأنهم، ولم تغلبهم القوى المتفرعنة على أمرهم ولم تتدخّل في شؤونهم، ولم يجرّوهم إلى التراجع أو إلى الانفعال، لقدّموا للعالم أعظم صورة للعلاقات الإنسانية القائمة على الخُلُق الكريم.

مثل هذه الصورة قدّموها للعالم حين امتلكوا زمام أمورهم على مرّ التاريخ.. وها هو الرئيس الدكتور محمود أحمدي نجاد يقدّم اليوم من أمريكا.. نعم من نفس أمريكا.. صورة رائعة للخلق الإنساني الكريم في التعامل مع الآخر.

في جامعة كولومبيا.. نضح الإناء بما فيه.. تقدّم رئيس الجامعة ليقدّم ضيفه أحمدي نجاد لإلقاء محاضرة.. وكان التقديم مليئاً بالسباب والشتائم والإهانات والتهم.. وهو خطاب

تواصل مع التعبئة الإعلامية الأمريكية ضد الرجل قبل قدومه إلى أمريكا ليشارك في اجتماع الأمم المتحدة.

ثم كان بين الحاضرين الذين اختاروهم خصيصاً للإهانة من يؤيد كلام رئيس الجامعة بالصفير والهتاف..

وأمام هذه "الهيجة" قدّم أحمدي نجاد صورة رائعة للخلق الإنساني الكريم، وركّز على مسألتين تجاه هذه الشتائم فعلت فعلها في الحاضرين وفي الرأي العام العالمي.

المسألة الأولى: أن الخلق الإنساني يستدعي إكرام الضيف، ونحن في إيران نعتبر إكرام الضيف واجبًا نلتزم به في سلوكنا وقيمةً نعيشها في شعورنا ووجداننا. وطلب من رئيس الجامعة ومن سائر الجامعيين أن يأتوا إلى إيران ليروا بأم أعينهم إكرام الضيف حتى ولو اختلفوا معه.

وكان هذا المنطق الإنساني النبيل من الرئيس محمود له دلالاته، فهو أولاً ينمّ عن شخصية الإنسان المؤمن التي وصفها القرآن الكريم: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ فلم ينفعل بل مرّ على السباب والشتائم مرّ الكرام، وقال لرئيس الجامعة بلسان الحال: سلامًا.

وهو ثانيًا يعبّر عن أخلاق الإسلام في التعامل مع الآخر.. خاصة إذا كان الآخر ضيفًا، وثقافة إكرام الضيف في الإسلام لا تحتاج إلى توضيح.

والمسألة الثانية: التي واجه بها الرئيس محمود حملة الشتائم هي قوله: إن هذه الشتائم والتهم هي استهانة بشخصية الحاضرين. كان من المفروض أن تتركوني والحاضرين لأحدثهم وأجيب عن أسئلتهم، ثم يبقى حقّ الحكم لهم: لي أو عليّ.. لماذا حاولتم أن تعبئوا الأذهان بنظرة سلبية مسبقة قبل أن يستمعوا إلى كلامي وأجوبتي؟!!

وهذا موقف علمي إنساني ينطلق من تربية الإسلام في تلقي كلام الآخر. لقد علّمنا الإسلام أن لا نتخذ موقفا مسبقًا من الاستماع للآخر: ﴿ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وأن لا نصدم الآخر بالإصرار على المخالفة: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وتربية الإسلام تقوم على أساس احترام الإنسان والاعتراف بكرامته وعزّته.. ولكن كل هذا لا مكان له في ثقافة تنظر إلى الإنسان بأنه سليل القرود، وبأن الحياة البشرية تمرّ عبر تنازع البقاء وبقاء الأقوى..

وصورة أخرى نلتقطها من زيارة الرئيس محمود أحمدي نجاد إلى أمريكا حين جلس إلى رجال الدين المسيحيين وعدد من رجال الدين اليهود المعارضين للصهيونية.

وفي هذا اللقاء تجلّى أيضًا التعايش بين الأديان.. وهي الحالة التي كانت سائدة دائمًا في العالم الإسلامي.

لقد عانى المسلمون من الصليبيين كثيرًا، لكنهم كانوا يفرّقون بين الصليبيين والمسيحيين، فالمسيحيون تمتعوا بكافة حقوق المواطنة في البلدان الإسلامية.

واليهود أيضًا كانوا يعيشون مع المسلمين وفي كنفهم وحمايتهم، بل كان بعضهم يتسلّم مناصب هامة في الحكومات الإسلامية، كان هذا قبل أن تظهر الصهيونية لتعبّئ من استطاعت تعبئتهم من اليهود ضد المسلمين.

وموقف المسلمين هذا ينطلق من إيمانهم أنّ أنبياء اليهود والنصارى هم أنبياؤهم، وأنهم أهل كتاب، وأن التعامل مع أهل الكتاب بل مع "الإنسان" أي إنسان له أخلاقيته الخاصة في الثقافة الإسلامية.

وإذا كان اليهود قد عانوا من مذابح ومحارق حسب روايتهم، فإنهم لم يتعرّضوا لذلك على يد المسلمين، كما أن المسلمين لم يرفعوا يومًا الهلال لمهاجمة الصليب، بل رُفع الصليب ـ بدوافع توسعية لا دينية ـ لشنّ الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي.

وسيبقى الخلق الإسلامي يقدّم ـ كما قدّم في التاريخ ـ صورًا إنسانية مشرقة اقتداء بسيرة رسول الله(ص) الذي كان يكرر: "إنما بعثت لا تمم مكارم الأخلاق".

لا يوجد
أيّ مبرّر للتقاطع

محمد حسين كاشف الغطاء*

• الاختلاف في الإمامة والخلافة ليس موجبًا للتقاطع • اختلاف الأحكام على شخصيات التاريخ أيضًا لا يوجب التقاطع لا عقلاً ولا شرعًا. هذا كلّه على المستوى العلمي النظري فكيف إذا نظرنا إلى الأمر على الساحة العمليّة؟! • كل هذا التآمر على القضايا الإسلامية ومن تلك القضية الفلسطينية ناشئ من هذا التشرذم بين المسلمين.

أعظم فرق جوهري، بل لعله الفارق الوحيد بين الطائفتين: السنة والشيعة، هو قضية الإمامة حيث وقع الفرقتان منها على طرفي الخط، فالشيعة ترى أن الإمامة أصل من أصول الدين، وهي رديفة التوحيد والنبوة، وأنها منوطة بالنص من اللّه ورسوله، وليس للأمة فيها من الرأي والاختيار شيء، كما لا اختيار لهم في النبوة، بخلاف إخواننا من أهل السنة، فهم متفقون على عدم كونها من أصول الدين، ومختلفون بين قائل بوجوب نصب الإمام على الرعية بالإجماع ونحوه، وبين قائل بأنها قضية سياسية ليست من الدين في شيء لا من أصوله ولا من فروعه، ولكن مع هذا

* - العالم والمرجع الكبير المرحوم آية الله كاشف الغطاء/ النجف الأشرف.

التباعد الشاسع بين الفريقين في هذه القضية، هل تجد الشيعة تقول إن من لا يقول بالإمامة غير مسلم (كلا ومعاذ اللّه) أو تجد السنة تقول إن القائل بالإمامة خارج عن الإسلام ـ لا وكلا ـ إذن فالقول بالإمامة وعدمه لا علاقة له بالجامعة الإسلامية وأحكامها من حرمة دم المسلم وعرضه وماله، ووجوب أخوته، وحفظ حرمته، وعدم جواز غيبته، إلى كثير من أمثال ذلك من حقوق المسلم على أخيه.

نعم ونريد أن نكون أشد صراحة من ذلك، ولا نبقى مالعلّه يعتلج أو يختلج في نفس القراء الكرام. فنقول: لعل قائلاً يقول إن سبب العداء بين الطائفتين أن الشيعة ترى جواز المس من كرامة الخلفاء أو الطعن فيهم، وقد يتجاوز البعض إلى السب والقدح مما يسيء الفريق الآخر طبعًا ويهيج عواطفهم، فيشتد العداء والخصومة بينهم.

والجواب أن هذا لو تبصرنا قليلاً ورجعنا إلى حكم العقل بل والشرع أيضا لم نجده مقتضيًا للعداء أيضًا.

أما (أولا) فليس هذا من رأي جميع الشيعة وإنما هو رأي فردي من بعضهم، وربما لا يوافق عليه الأكثر. كيف وفي أخبار أئمة الشيعة النهي عن ذلك فلا يصح معاداة الشيعة أجمع لإساءة بعض المتطرفين منهم.

(وثانيا) أن هذا على فرضه لا يكون موجبًا للكفر والخروج عن الإسلام. بل أقصى ما هناك أن يكون معصية، وما أكثر العصاة في

الطائفتين. ومعصية المسلم لا تستوجب قطع رابطة الأخوة الإسلامية معه قطعًا.

(وثالثًا) قد لا يدخل هذا في المعصية أيضًا ولا يوجب فسقًا إذا كان ناشئًا عن اجتهاد واعتقاد، وإن كان خطأ، فإن من المتسالم عليه عند الجميع في باب الاجتهاد أن للمخطئ أجرًا وللمصيب أجرين. وقد صحّح علماء السنة الحروب التي وقعت بين الصحابة في الصدر الأول كحرب الجمل وصفين وغيرهما، بأن طلحة والزبير ومعاوية اجتهدوا، وهم وإن أخطأوا في اجتهادهم، ولكن لا يقدح ذلك في عدالتهم وعظيم مكانتهم. وإذا كان الاجتهاد يبرر ولا يستنكر قتل آلاف النفوس من المسلمين وإراقة دمائهم، فبالأولى أن يبرر ولا يستنكر معه ـ أي مع الاجتهاد ـ تجاوز بعض المتطرفين على تلك المقامات المحترمة.

والغرض من كل هذا أننا مهما تعمّقنا في البحث ومشينا على ضوء الأدلة عقلية أو شرعية، وتجردنا من الهوى والهوس والعصبيات، فلا نجد أي سبب مبرر للعداء والتضارب بين طوائف المسلمين مهما اتسعت شقّة الخلاف بينهم في كثير من المسائل.

هذا كله بالنظر إلى القضية من حيث ذاتها مجردة عن كل الملابسات، فكيف إذا نظرنا إليها من حيث ما جرّه هذا الخلاف والعداء من الويلات والبليات على المسلمين، وما ضاع على أثره من الممالك الإسلامية الكبرى كالأندلس والقوقاز وبخارى ونحوها، ولو أن المسلمين كانوا في تلك الظروف يدًا واحدة كما أمرهم

اللّه، لما انتزع من الإسلام شبر واحد.
وإذا لم يكفنا عبرة ما سجله التاريخ من تلك الفجائع فليكفنا ما رأيناه بأعيننا من رزية المسلمين بفلسطين وهي الفردوس الثاني. سبع دول عربية إسلامية كما يزعمون تتغلّب عليها عصابة من أذل الأمم مشهدًا وأقلّهم عددًا. ثم يمزّقون تلك الدول شر ممزّق. يشرّدون تسعمائة ألف مسلم بل أكثر من عرب فلسطين فيملكون دورهم وقصورهم وأراضيهم وأموالهم، ويضعونهم في البراري والقفار، تحت رحمة الأقدار. يفتك بهم البرد والجوع والمرض، والمسلمون يسرحون ويمرحون لا ينصرونهم إلا بالكلمات الفارغة، والتأوهات الكاذبة. أما واللّه لو أن تلك الدول تركت عرب فلسطين يحاربون اليهود بأنفسهم لما استطاع اليهود أن يتغلّبوا على قرية من قراهم أو قطعة من أراضيهم. لم يكتف المسلمون بخذلان إخوانهم وتسليمهم إلى اليهود، بل كانوا ولا يزالون حتى اليوم عونًا لليهود، يساعدونهم بكل ما في وسعهم من تهريب وغيره؛ بل يصنعون لليهود مالا يصنع اليهود لأنفسهم؛ كل ذلك من آثار التقاطع والتخاذل بين المسلمين؛ فلا جامعة تجمعهم ولا رابطة تربط بعضهم ببعض، وتعطف بعضًا على بعض، لذلك حقّت عليهم كلمة العذاب، ولا يسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين.

مبادئ التقريب وقيمه

محمد علي التسخيري *

• أوصل بعض العلماء المشتركات بين المذاهب الإسلامية إلى أكثر من تسعين بالمائة • الجميع متفقون على لزوم توحيد المواقف العملية • على المسلم أن يوطن نفسه على تحمل الرأي الآخر وعدم اللجوء إلى التهويل والتسقيط • ندعو إلى التحول بالمسألة من الإيمان والكفر إلى مرحلة الصواب والخطأ • في القرآن كل آداب التعامل مع الرأي الآخر .

بناء على الأسس المقرّرة للتقريب وتبعًا لما أعلنه العلماء والدعاة التقريبيون، فإننا ندعو للقيم التالية معتبرين إياها خطوطًا عامة للسياسات التي ينبغي أن يراعيها الخط التقريبي ليحقق أهدافه المرجوة:

الأول: التعاون في ما اتفقنا عليه

والمتفق عليه في مختلف المجالات كثير جدًا. فللمذاهب الإسلامية مساحات مشتركة كثيرة سواء كانت في الأصول العقائدية أو في المجالات التشريعية (والتي يصل بها بعض العلماء إلى أكثر من ٩٠٪ من المساحة العامة) أو في المجالات الأخلاقية

* - آية الله الشيخ التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

حيث التوافق يكاد يكون كاملاً، وكذلك في مجال المفاهيم والثقافة الإسلامية وحتى في المسيرة التاريخية والحضارية طبعًا في مفاصلها الرئيسية رغم الاختلاف في تقويم المواقف المعينة. اما المواقف العملية فهم يتفقون جميعًا على لزوم توحيدها عبر التكاتف والتكافل الاجتماعي وعبر وحدة القرار الاجتماعي الذي تتكفله جهة ولاة الأمور الشرعيين. ولاريب أن التعاون في المشتركات الفكرية يعني التعاضد في تركيزها في الأذهان، وتجنب كل ما يؤدي إلى نقضها، وبالتالي تعميقها في مجمل المسيرة. أما التعاون في المجالات المرتبطة بالسلوك الفردي والاجتماعي والحضاري فواضح وتنضوي تحته المجالات الحياتية المختلفة من قبيل:

تطبيق الشريعة الإسلامية، تعظيم الشعائر الإلهية كالجمعة والحج، وتحقيق خصائص الأمة الإسلامية كالوحدة وهكذا.

وهنا نشير إلى أن حركة التقريب يجب أن تبذل قصارى جهدها لاكتشاف المساحات المشتركة هذه، وتوعية الجماهير، وأحيانًا نضطر إلى توعية النخبة أيضًا بها ، كما تعمل على توسعة نطاق هذا الجانب المشترك عبر الإشارة ـ مثلا ـ إلى كون النزاع والخلاف لفظيًا لا جوهريا، أو عبر التوعية بأسلوب ثالث يشترك فيه الطرفان المختلفان.

الثاني: التعذير عند الاختلاف

مادمنا نؤمن بانفتاح باب الاجتهاد، وهي الحالة الطبيعية التي لا يمكن إغلاقها بقرار، ومادامت أسباب اختلاف النتائج الاجتهادية قائمة وطبيعية، فمعنى ذلك الرضا باختلاف الآراء والفتاوى. ومن الجدير بالذكر هنا أننا لا نجد نهيًا إسلاميًا عن الاختلاف في الآراء، وإنما ينصب النهي على التنازع العملي المُذهِب للقوة، والتفرّق في الدين، والتحزب الممزِّق وأمثال ذلك. وهذا يعبر عن عقلانية الإسلام ومنطقيته.

وعليه فيجب أن يوطن الفرد المسلم نفسه ـ عالمًا أو متعلمًا، مجتهدًا كان أو مقلدًا ـ على تحمل حالة المخالفة في الرأي وعدم اللجوء إلى أساليب التهويل والتسقيط وأمثالها، وحينئذ يكون الخلاف أخويًا وديًا (لا يفسد للود قضية).

ونشير هنا إلى ورود نصوص كثيرة تدعو المؤمن للصبر والمداراة وسعة الصدر، ويمكن عكسها على واقعنا الحالي. ونحن نذكر هنا هذا النص عن الإمام الصادق(عليه السلام) حيث جرى ذكر قوم فقال الراوي: إنا لنبرأ منهم، أنهم لا يقولون مانقول، فقال الإمام: يتولّونا ولا يقولون ما تقولون، تبرأون منهم؟ قلت: نعم. قال: هو ذا عندنا ماليس عندكم، فينبغي لنا أن نبرأ منكم. إلى أن قال : فتولوهم ولا تبرأوا منهم: إن من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان .... فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين....

وتعامـُل أئمـة المـذاهب فيمـا بيـنهم مثـال رائـع علـى هـذه الحقيقـة. وسـيطول بنـا الحـديث لـو تعرضنـا لما يرويـه التـاريخ عـن ذلـك.

كمـا أننـا نجـد هـؤلاء الأمـة لايسـدون بـاب الاجتهـاد علـى غيرهـم، بـل يحرّمـون اتـّباع رأيهـم لـو ثبـت لـدى أحـدٍ دليـل على خلافه.

وسنكتفي بذكر الأقوال التالية:

عن الإمام مالك بن أنس:

"إنمـا أنـا بشـر أصـيب وأخطـئ فاعرضـوا قـولي علـى الكتـاب والسنة"

ويقول الإمام الشافعي:

"إذا صح الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط".

ويقول الإمام أبو حنيفة:

"هذا رأيي وهذا أحسن ما رأيت فمن جاء برأي غير هذا قبلناه، حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي".

ويقول الإمام أحمد بن حنبل:

"من ضيق علم الرجال أن يقلدوا الرجال".

وهذا بالضبط ما أكد عليه العلماء الكبار بعد ذلك.

الثالث: تجنب التكفير والتفسيق والاتهام بالابتداع

ونحـن نعتـبر مسـألة الـتكفير مـن المصـائب الـتي ابتلـي بهـا

تاريخنا، فرغم النصوص الشريفة التي تحدد المسلم من جهة وتمنع من التكفير للمسلم من جهة أخرى لاحظنا سريان هذه الحالة التي حجرت على العقل أي إبداع أو مخالفة، حتى أننا شاهدنا من يؤلف كتابًا ويرى أن مخالفة حرف واحد فيه تؤدي إلى الكفر، وهذا أمر غريب.

ومن هنا ندعو إلى التحول بالمسألة من (الإيمان والكفر) إلى مرحلة (الصواب والخطأ) متحلّين في ذلك بروح القرآن التي تدعو إلى الموضوعية حتى في النقاش مع الكفار الحقيقيين إذ يُخاطب الرسول ان يقول لهم: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

الرابع: عدم المؤاخذة بلوازم الرأي

من المنطقي أن يحاسب الإنسان على رأيه، ويناقش بكل دقة وأناة. إلا أننا اعتدنا على مناقشات تبتني على لوازم الآراء، وبالتالي يأتي التكفير والاتهام بالابتداع في حين أن صاحب الرأي قد لا يقبل تلك الملازمة. وكمثال على ذلك نجد البعض ممن يؤمنون بمسألة التحسين والتقبيح العقليين يصفون من لا يقبلون بهما بأنه أمر يغلق باب الإيمان بصدق النبي استنادًا إلى أن ما يدفع احتمال كذب النبي الآتي بالمعجزة هو حكم العقل بقبح إجراء المعجزة على يد الكاذب عقلاً ، فإذا فرضنا عدم وجود أي تقبيح عقلي فمعنى ذلك أننا أغلقنا باب الإيمان بالنبوة، وهكذا

يقال بالنسبة لمسألة طاعة الله تعالى فإن الملزم لنا بإطاعته تعالى هو العقل لا غير.

وعلى هذا الغرار نجد البعض الآخر يتهم القائلين بالتوسل، أو الشفاعة، أو القسم بغير الله بالشرك لأنه لازم لهذا القول وهلم جرا.

إن المناقشة العلمية الهادئة أمر مطلوب. ولسنا مع إغلاق باب البحث الكلامي مطلقًا، بل المنطق يقتضي فتحه، ولكننا ندعو للمناقشة المنطقية فلا ننسب للآخر ما لم يلتزم به، ومادام لا يؤمن بالملازمة بين رأيه والرأي الآخر فإننا نلتمس له العذر. وبهذا نستطيع أن نغلق بابًا واسعًا من الاتهامات الممزِّقة .

الخامس: التعامل باحترام عند الحوار

ذلك إننا نعلم أن الحوار هو المنطق الإنساني السليم في نقل الفكر إلى الآخرين، وإن القرآن الكريم طرح نظرية رائعة للحوار المطلوب تناولت مقدمات الحوار وظروفه وأهدافه ولغته بشكل لا مثيل له، وكان مما تناوله: مسألة الاستماع للآراء واتّباع أحسنها، ومسألة عدم التجريح، حتى أن الآية الشريفة تقول: ﴿قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون﴾ في مجال توجيه حوار الرسول مع غير المؤمنين بالإسلام وإبعاده عن مسألة إثارة حزازات الماضي والاتهامات المتبادلة فيه والتوجه لمنطقية الحوار نفسه، وهي تراعي حتى التعبير، فلم تقل: ولا نسأل عما تجرمون،

احترامًا للطرف الآخر، مع أن السياق اللفظي كان يتناسب معه. فكيف بنا ونحن نتحاور كمسلمين متفقين على المبادئ التي أشرنا إليها في إشارتنا لأسس عملية التقريب.

هذا وقد جاء في الحديث "بحسب امرئ من الشرّ أن يحقّر أخاه المسلم".

السادس: تجنب الإساءة لمقدسات الآخرين

والحقيقة هي أن هذا الأمر يتبع المبدأ السابق بل هو في الواقع أولى منه، لأنه يخلق جوًا عاطفيًا معاكسًا، ويفقد الحوار توازنه المطلوب. وقد رأينا القرآن ينهى عن هذه الحالة فيقول تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.بهذه الروح الإنسانية يوجه الله(تعالى) المؤمنين في تعاملهم بعد أن يوضح لهم وظائفهم الدعوية لا التحميلية وفرض الرأي على الآخرين حتى لو كانوا مشركين: ﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾.

والنصوص الإسلامية في النهي عن السب واللعن معروفة. فإذا كان هذا هو الحال مع المشركين ، فكيف يكون الأمر، بين مسلمين أخوين يعملان لهدف واحد ، ويشعر كل منهما بآلام الآخر وآماله؟ الموقف لا يتحمل مطلقًا احتمال الاهانة ،

وخصوصًا للأمور التي يؤمن الآخر بقدسيتها لارتباطها بمعتقداته الأصيلة.

السابع: الحرية في اختيار المذهب

ذلك إننا بعد أن اعتبرنا المذاهب نتيجة اجتهادات سمح بها الإسلام، علينا أن نعدّها سبلاً مطروحة للإيصال إلى مرضاة الله تعالى. وحين تختلف فإن من الطبيعي أن يدرس المسلم هذه المذاهب وينتخب الأفضل منها وفق معاييره التي يؤمن بها، والتي يشخص من خلالها أنه أبرأ ذمته أمام الله وأدى أمانته وعهده. وحينئذ فليس لأحد أن يلومه على اختياره حتى ولو لم يرتح لهذا الاختيار. كما أنه لا معنى لإجبار أحد على اختيار مذهب ما ، لأن ذلك مما يرتبط بالقناعات الإيمانية ، وهي أمر لا يمكن الوصول إليه إلا بالدليل والبرهان.

وهنا أؤكد أن لكل مذهب الحق في توضيح آرائه ودعمها دونما تعد على الآخرين أو تهويل أو تجريح ، فلا ندعو إلى إغلاق باب البحث المنطقي السليم في العقيدة أو الفقه أو التاريخ ، وإنما نرفض محاولات الاستغلال السيئ، والاستضعاف ، والجدال العقيم، وفرض الراي وأمثال ذلك.

ونحن نعتقد أن ما جرى من تعد خلال تاريخنا الطويل ناشئ من عدم الالتزام بقواعد الحوار المطلوبة، ونسيان حقيقة أن جميع المذاهب تعمل لإعلاء كلمة الإسلام وفق تصورها عن هذه الكلمة.

مظاهر المجتمع الحي

* مرتضى مطهري

• من مظاهر المجتمع الحي: • الوعي والتحرك • الترابط والتضامن • تكريم الشخصيات الفكرية الحية • الارتباط بتاريخه الثوري • المجتمع الحيّ لا يحترم إلاّ الوثّاب المتحرك المتيقظ • لقد ضاعت الأندلس على أثر انشغال المسلمين بالنزاعات بما في ذلك النزاع بين السنّة والشيعة • لابدّ من إعادة النظر في تاريخ شهداء الإسلام.

نحن لا نستطيع أن نفهم كنه الحياة الإنسانية، لأن الحياة الحيوانية لا تزال عصيّة الفهم فما بالك بهذه الحياة الأكثر تطوراً وتعقيداً. غير أننا نستطيع أن نفهمها من خلال تلمّس آثارها.

من هذه الآثار: **الوعي والتحرك.**

كلما ازداد وعي المجتمع وروح الحركة والاندفاع فيه كان أقرب إلى الحياة، وكلّما هبط عنده الوعي وخمدت فيه روح التحرك كان أقرب إلى الموت.

كلمة "الحي" ترد في القرآن لتفصح غالبًا عن معنى العلم والقوة. فالقرآن يصف الله بالحي: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم".

---

* - من محاضرات الأستاذ الشهيد آية الله مرتضى مطهّري رائد الفكر الإسلامي المعاصر في إيران.

و"الحي الذي لا يموت". والحياة هنا لا تعني طبعا الحياة البيولوجية بل تعني العلم المطلق والقوة المطلقة.

هذا المفهوم نستطيع أن نتخذه معياراً لفهم ماهو من الإسلام وما هو دخيل عليه. كلّ ما من شأنه أن يقف بوجه تصاعد وعي المسلمين وقدرتهم وقوتهم فليس من الإسلام شيء، لأن الإسلام دين الحياة، ودين الحياة لا ينسجم مع الجهل والعجز والضعف.

والآن لنلق نظرة على أوضاعنا الراهنة انطلاقاً من المفهوم السابق لنرى مقدار ما فينا من حياة. هل نحن ننظر بعين الاحترام إلى السكوت أم إلى الحركة؟ والجواب على هذا السؤال مهم للغاية لأن المجتمع كلّما مال إلى السكون يزداد احترامه إلى كل ما هو راكد وساكن.

لا شك أن المنطق السائد بيننا هو منطق احترام الساكن الجامد، وهو مظهر انحطاط المجتمع وموته. أحد الأخوة الظرفاء أطلق على هذا المنطق اسم "منطق الماكنة البخارية".

سبب هذه التسمية يشرحها هو إذ يقول:

في أيام الصبا كنت أذهب إلى محطة القطار (وكانت السكك الحديدية حديثة التأسيس في إيران آنذاك) فأرى القطار واقفاً والأطفال مجتمعون حوله ينظرون إليه باحترام وإجلال. ويبقى المتفرجون الصغار على حالتهم هذه حتى يبدأ القطار بالحركة، وما إن يتحرك حتى يسارع الأطفال إلى التقاط حجر ليرموا به

القطار. وهكذا يزداد رشق القطار بالحجارة كلما ازدادت سرعته!!

لقد كنت أعجب من هذه الظاهرة وأسائل نفسي لماذا يميل هؤلاء الأطفال إلى احترام القطار مادام واقفاً؟ ولماذا ينعدم هذا الاحترام عندما يشرع القطار بالتحرك؟!

عندما كبرت ودخلت المجتمع اكتشفت اللغز، ألفيت أن هذه الظاهرة قانون عام يسود كل المجتمعات التي افتقدت الحياة. كل شيء في نظر هذا المجتمع يحظى بالاحترام والتجليل مادام ساكناً، فإذا تحرك يتخلّى عنه الناس، بل أكثر من ذلك يلقمونه بحجر من كل حدب وصوب. أما المجتمع الحيّ فلا يحترم إلا الوثّاب المتحرك والمتيقّظ.

الأثر الآخر من آثار الحياة في المجتمع **الترابط والتضامن** بين أفراده. هذا الترابط يزداد كلما كانت روح الحياة نابضة أكثر في المجتمع. غير أن هذا الترابط يتجه نحو الوهن والضعف مع اتجاه المجتمع نحو الموت.

هذا المؤشر هو الآخر يعيننا على فهم مقدار ما في المجتمع من حياة، ويمنحنا معياراً لفهم وضع عالمنا الإسلامي المعاصر المفعم بالنزاعات والحروب والاختلافات الداخلية، والمنقسم على نفسه إلى أجزاء يتجاذبها أعداء الإسلام ويساومون عليها. هذا المعيار يوضّح لنا بجلاء أن المجتمع الإسلامي بشكل عام مجتمع ميّت.

دعوة الإسلام تتجه أوّل ما تتجه إلى إيجاد المجتمع المترابط

المتكافل المتضامن، ومن هنا فهي دعوة إلى الحياة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

والمجتمع الإسلامي الواقعي مجتمع حيّ لأن أفراده مرتبطون مع بعضهم ارتباطاً عضوياً وثيقاً:

"مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسدَ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجَسد بالسهر والحُمّى".

هذه الحمّى التي تظهر في البدن ليست عملية مواساة فحسب بل هي عملية نفير سائر الأعضاء لمواجهة العدو الذي هاجم العضو المصاب ولترميم ما أصاب هذا العضو من أضرار.

أين المسلمون اليوم من هذا الترابط العضوي؟! هل العالم الإسلامي ينهض اليوم بأجمعه إذا تعرّض أحد أجزائه لعدوان؟!

هذه الظاهرة السلبية ليست بجديدة على عالمنا الإسلامي، لأن الموت بدأ يدبّ في جسد هذه الأمة منذ أن استشرى فيها الانحراف، وبلغ الأمر بها أن اقتطع أعداء الإسلام جزءاً عزيزاً من جسدها ومركزاً حضارياً عظيماً من مراكزها وهو (الأندلس)، فلم يظهر على سائر الأجزاء ردّ فعل حياتي، لأن سائر الأجزاء كانت منغمسة في صراعات داخلية بما في ذلك الصراعات الطائفية بين السنة والشيعة.

حال المسلمين اليوم من مسألة فلسطين تأكيد آخر على هذه الظاهرة. هل المسلمون المعاصرون على مستوى المسؤولية من هذه

القضية؟ هل إن موقفهم من العدوان الإسرائيلي يجسّد وصف رسول الله للجماعة المؤمنة؟! الجواب واضح طبعاً.

الرسول القائد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في موضع آخر: "من سمعَ مسلماً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم"(*).

هذا الحديث الشريف يجري مجرى الحديث السابق في التأكيد على ظاهرة الترابط العضوي بين المجتمع المسلم الحي. إنه ينكأ جراح كل إنسان مسلم واع يرى أجزاء العالم الإسلامي تتعرض لأبشع أنواع المجازر الوحشية ولأفظع انتهاكات الحرمات الإنسانية، دون أن تظهر على المسلمين آثار المواساة والتجاوب العاطفي والعملي، بل الذي يزداد ظهوراً فيهم اتجاههم نحو المزيد من الشقاق والنفاق والعداء!!.

من المظاهر الأخرى للمجتمع الحي **تكريم شخصياته الفكرية**، وأقصد الشخصيات الحيّة التي تعيش في المجتمع بالدرجة الأولى، لأن تكريم الأموات قد لا ينمّ عن ظاهرة حياة. أحد الأصدقاء طرح عليّ سؤالاً طريفاً قال فيه: أليس تكريم إقبال من مظاهر التقرّب من الأموات؟ هذا الصديق لا يعترض طبعاً على هذا التكريم، بل يقصد أن التكريم ينبغي أن يتجه أولاً إلى الشخصيات الفكرية

---

* - أصول الكافي، ج ٣، ص ٢٣٩ .

الحيّة. وكم بين ظهرانينا اليوم من هذه الشخصيات التي تستحق كل تكريم، وخير مثال على ذلك العلامة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي* . هذا الرجل يستحق كل تكريم لجمعه كل الخصال التي ينبغي أن يتصف بها إنسان مسلم مفكر ملتزم.

فهو أولاً مثال الورع والتقوى، وقضى عمره وهو يطوي مراحل تهذيب النفس والارتقاء على سلّم الكمال الإنساني. لقد انتهلتُ سنوات طوال من فيض علمه وتربيته ولازلت دؤوبًا على التزود منه.

وهو أيضاً عالم مفكر سبر أغوار العلوم الإسلامية بفطنة وذكاء وقدّم للمسلمين عطاءاً فكرياً ثراً على رأسه مجلدات "الميزان في تفسير القرآن" وهو أفضل تفسير معاصر للقرآن، وأستطيع أن أدّعي أنه أفضل تفسير كتب حتى الآن للقرآن منذ عصر صدر الإسلام حتى يومنا هذا، مع الاعتراف بأهمية التفاسير الأخرى ومع التأكيد على أن كلام الله لا يحيطه تفسير مهما شمل واتّسع.

كما أنه الرجل الذي يعيش آلام الأمة وهمومها وقضاياها ولا

---

* - هذه المحاضرات ألقيت يوم كان العلامة الطباطبائي حياً، وفي السبعين من عمره، لكنه رحل عنّا . تغمده الله برحمته . في الثامن عشر من شهر محرم عام ١٤٠٢، ودفن في مدينة "قم"

أدلّ على ذلك من موقفه من القضية الفلسطينية وتصدّيه لجمع تبرعات مالية للإخوة الفلسطينيين* .

هذا الرجل تجاوزت شهرته إيران بل تجاوزت العالم الإسلامي، والعلماء المسلمون يتوافدون عليه من كل حَدَب وصوب، وأخيراً زاره الأستاذ علال الفاسي من المغرب وأعرب الأستاذ الفاسي عقب اللقاء عن إعجابه الكبير بهذه الشخصية الفذّة، المستشرقون الأوربيون هم أيضاً على علم بمكانة هذا المفكر الإسلامي الكبير.

إنها لفريضة علينا أن نكرّم السيد الطباطبائي ونشيد بمكانته ونعطيه ما يستحقه من الاهتمام والتقدير.

الصفة الأخرى للمجتمع الحي ارتباطه بتاريخه الثوري، فالارتباط بهذا التاريخ وبالأفراد الذين صنعوه بدمهم يؤكّد أنّ المجتمع حيّ أبّي الضيم لا ينثني أمام ما يواجهه من تحديات وصعاب.

---

*- الاهتمام بالقضية الفلسطينية ظاهرة قديمة مشهودة بين أبناء الأمة الإسلامية في إيران، وخاصة على مستوى طلائعها الإسلامية الواعية، ولم تستطع القوى الصهيونية المتحكمة في إيران الشاه أن تصدّ الأمة عن التفاعل بهذه القضية الإسلامية، بل كانت مسألة فلسطين دوماً على رأس اهتماماتها.
وكان من المتوقع أن يطرأ تغيير كبير على هذه القضية لصالح الأمة الإسلامية بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران. لكن الصهيونية العالمية سارعت إلى الانقضاض على الولادة الإسلامية المباركة، وشن أنواع الحروب المباشرة وغير المباشرة عليها (المترجم).

ولهذا علّمنا أئمة آل البيت أن نخاطب الشهداء بقولنا: "يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيما" علمونا أن نحيي ذكرى الشهيد، ونبكي عليه، ونعيش أهدافه وحركته واندفاعه، علّمنا سيد الشهداء الحسين بن علي أنه: "كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء".

إنّ مفاهيم إحياء ذكرى شهداء التاريخ الإسلامي، وسيد الشهداء على الخصوص قد شُوّهت إلى حدّ كبير مع الأسف، ولذلك فقدت عطاءها المطلوب. ولابدّ من إعادة نظر في تاريخ شهداء الإسلام وفي المقدمة تاريخ سيد الشهداء، لنستلهم منه ما يعيننا على مواصلة طريقهم السامي العظيم *.

> أعداء المسلمين يتحيّنون كل فرصة ليكرسوا عزتهم بالغزو العسكري والثقافي والإعلامي. ويتحينون كل فرصة ليكرسوا ذل المسلمين بالاستهانة العلنية بكراماتهم ومقدساتهم.
>
> **مجلة رسالة التقريب العدد ١١**

---

* - الأستاذ الشهيد يذكر هنا نماذج من حادثة كربلاء تجسيداً لما فيها من مواقف عظيمة، حذفناها لعدم ارتباطها مباشرة بالموضوع، ونحيل القارئ إلى كتاب "ثورة الحسين" للعلامة الفقيد محمد مهدي شمس الدين ففيه تسجيل رائع لكثير من تلك المواقف.

العرفان

• الدين الإلهي الحق هو الذي يستثير أشواق الكمال في نفس الإنسان • التحرك والسير على طريق الكامل المطلق هو جوهر الدين، والعرفان هو التعبير عن هذا الجوهر • أضخم شيء يصدّ الإنسان عن مسيرته هو نفسه وذاته وأنانيته • العرفان يدعو بدعوة الدين في رفض الاستسلام للواقع .

بنظرة موضوعية، الإنسان هو الموجود الوحيد على ظهر الأرض الذي يحمل أشواقاً للتغيير والتطوير، وكل ما في الإنسان من امتياز عن سائر الموجودات إنما يتلخص بهذه الأشواق. والأشواق هذه تدفعه إلى الحركة نحو تحقيق ما يعيشه الإنسان من مثل أعلى.

هذه الحركة المتجهة نحو هدف معين هي "عبادة" بالمفهوم اللغوي الديني، ومنهج هذه الحركة هو "دين"، والمثل الأعلى هو "الإله".

ونصوص القرآن الكريم تؤكد هذا المعنى حين تتحدث عن تعدد أنواع العبادة: ﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، وتعدد أنواع الأديان ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ، وتعدد الآلهة: ﴿لا إله إلا الله﴾.

والأديان تدعو إلى انتخاب الإله الواحد الحق من بين الآلهة: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾. وتدعو إلى الدين الذي ينسجم مع فطرة الإنسان : ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾. وتدعو الإنسان إلى أن يتجه في منهج عمله إلى الحقيقة لا إلى السراب: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾.

فالدين الإلهي الحقّ – إذن – يستثير أولاً هذه الأشواق التكاملية في نفس الإنسان من خلال التركيز على الجانب المتسامي منه: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ .. ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.. و ﴿ونفخت فيه من روحي﴾.. و يحثّه على الحركة في داخل ذاته و في محيطه الخارجي للتخلص من كل ما يعتري مسيرته نحو تحقيق أشواقه.. يدعو إلى الإيمان.. و التقوى.. والتخلص من شحّ النفس و من الالتصاق بالمال والمتاع.. وكلها دوافع حركة للتخلص من المعوقات الداخلية، وهو الجهاد الأكبر.. وللتخلص من المعوقات الخارجية التي تتمثل بالطواغيت و المستكبرين والفراعنة.. و هو الجهاد الأصغر.. كما يدعوه إلى حركة تكاملية لا نهاية لها، ولا تتوقف عند مرحلة من مراحل الطريق.. أي يدعوه إلى التحرك نحو "الله".

من هنا فالتحرك أو السير والسلوك هو جوهر الدين، وما "العرفان" إلا تعبير عن هذا الجوهر. ثم إنّ هذا التحرك ليس مكانياً بل جوهرياً على طريق التخلّق بأخلاق الله من إبداع وخلق وابتكار.

ويُذكر أن "العرفان" هو المصطلح المتداول في أدبيات إيران بدل "التصوف"، للتخلص مما لحق الكلمة الأخيرة من تبعات تاريخية ناتجة عن مؤثرات لا تنتمي إلى حضارتنا الإسلامية.

وأهم محاور العرفان هي:

١ - التركيز على مكانة "الإنسان" في العالم، وهو ما يخلق روح العزّة والكرامة في نفس المتلقي، ويجعل الكائن البشري يستشعر مهمته على ظهر الأرض، في الخلق والإبداع.

فهو (الإنسان) موجود مكرّم من خالقه، وكرامته ثابتة بغض النظر عن دينه وعقيدته، ويستشهد ابن عربي في هذا المقام بسيرة النبي(ص) إذ قام إجلالاً واحتراماً لجنازة يهودي لأنه "إنسان" بقوله: "ألا ترى إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قد قام لجنازة يهودي، فقيل: إنها جنازة يهودي. فقال – صلى الله عليه وسلم – أليس نفساً؟! فما علّل بغير ذاتها، فقام إجلالاً لها وتعظيماً لشرفها ومكانتها. وكيف لا يكون الشرف، وهي منفوخة من روح الله؟! فهي من العالم الأشرف الملكي الروحاني، عالم الطهارة".

والله كرّم الإنسان بالنفس الناطقة بعد أن نفخ فيه من روحه،

وعلّمه الأسماء كلها، وهذه النفس شريفة لا يمكن أن تتعرض للعذاب يوم القيامة، إنما يتعرّض للعذاب النفس الحيوانية التي تكبر وتتضخّم عند الإنسان المنحرف عن طريق الله، وتُغيّب النفس الناطقة. يقول ابن عربي عن الإنسان : "لا يدخل جهنّمَ إلاّ بنفسه الحيوانية، لأن جهنّم ليست موطناً للنفس الناطقة، ولو أشرقت عليها طفئ لهيبها لأن نورها أعظم".

والتوجّه الإنساني للعرفاء أبعدهم عن التفكير الذكوري وجعلهم يساوون بين الرجل والمرأة في إمكان الوصول إلى درجات الكمال الإنساني يقول ابن عربي: "اعلم – أيدك الله – أن الإنسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل والمرأة، لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الإنسانية".

وانعكس هذا التوجه في فقههم إذ جوّزوا إمامة المرأة للرجال في الصلاة.

ويؤكد العرفاء على الهمّة، وأن يعرف الإنسان طاقاته ولا يستصغر قدره، يقول جلال الدين الرومي:

پس به ظاهر عالم اصغر تويى

پس بمعنى عالم اكبر تويى

ظاهرِ آن شاخْ اصلِ ميوه است

باطناً بهر ثمر شد شاخ هست

أي: "إذن أنت في الظاهر عالَم أصغر/ غير أنك بالمعنى عالم

أكبر / ففي الظاهر الغصن أصل الفاكهة/ وفي الباطن وُجد الغصن من أجل الثمرة".

وهذا المفهوم مقتبس مما ينسب لأمير العارفين علي بن أبي طالب(ع)إذ يقول:

دواؤك فيك وما تشعر ودواؤك منك وما تبصر

وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

٢- في رأي العرفاء أكبر شيء يصد الإنسان عن حركته التكاملية هو "نفسه"، فإذا تجاوز الذاتيات فقد انطلق في رحاب لا حدّ لها ولا حصر، وإلاّ فَقَدَ جوهره الإنساني الذي يدفعه إلى التكامل ، أي فَقَدَ ما فيه من نفخة رب العالمين، يقول مولانا:

آن یکی با شمع بر می گشت روز

گرد هر بازار دل پر عشق وسوز

بو الفضولی گفت اورا کای فلان

هین چه می جوئی به پیش هر دکان؟

هین چه می جویی تو هر سو باچراغ

در میان روز روشن چیست لا غ؟

گفت می جویم بهرسو آدمی

کاو بود حی از حیات آن دمی

گفت من جویای انسان گشته ام

من نیابم هیچ وحیران گشته‌ام

أي: "كان شخص يحمل شمعة ويبحث عن شيء في النهار/ يجول في كل سوق حاملاً قلباً مفعماً بالعشق الملتهب/ جاء فضولي وقال له يا فلان عمَّ تبحث في كل دكّان؟/ عمّ تبحث في كل ناحية وأنت تحمل المصباح في هذا النهار المضيء، هل تمزح؟! / قال: أبحث في كل مكان عن آدمي/ يكون حياً من حياة تلك النفخة / أنا لا أزال أبحث عن إنسان فلم / أجده وأصبحت متحيّراً".

ويصور العرفاء الشخص الغارق في ذاتياته كالحمار الغارق في الأوحال، ينبغي أن يتخلص منها، لا أن يتحرك في داخلها لأن الحركة لا تزيده إلا ارتكاساً. فيقول مولانا:

چون خرى در گل فتد از گام تيز

دمبدم جنبد براى عزم خيز

جاى را هموار نكند بهر باش

داند او كه نيست آن جاى معاش

أي: "مثل حمار سقط في الطين بسبب طفرة قويّة / يتحرك باستمرار من أجل أن يثب من مكانه / ينبغي أن لا يسعى إلى توسيع مكانه / مَنْ يعلم أنّ هذا ليس مكان معاشه".

ويرى العرفاء أن من يعيش في دائرة ذاته لا يستطيع أن يفهم العوالم الرحبة ولا يستطيع أن يدرك الأبعاد الواسعة لحركته التي خُلق من أجلها. يقول مولانا:

ای که اندر چشمه ی شور است جات

توچه دانی شط جیحون وفرات

أي: "يا مَن ألِفْتَ العيش في بركة مالحة / ما أدراك ما شط جيحون والفرات؟!".

٣ - يرى العرفاء أن الإنسان ينبغي أن يكون في حركة دائبة مستمرة وأن يجدّ في هذه الحركة بعزم وإرادة. فهو في الواقع يسير، غير أن سيره ينبغي أن يكون ذا توجّه مستقبلي، لا أن يلهث وراء حاجات آنيَّة. يقول مولانا جلال الدين:

نيك بنگر ما نشسته می رويم

می نبني قاصد جای نويم؟

بهر حالی می نگيری رأس مال

بلكه از بهر غرضها در مآل

پس مسافر اين بود اي ره پرست

كه مسيرو روش درمستقبل است

أي: "انظر جيداً، إننا نمضي جالسين / ألا ترى أننا نقصد موضعاً جديداً؟ / إنك لا تأخذ رأس المال من أجل الحاضر/ ولكن من أجل أهداف في المآل / إذن هكذا يكون المسافر يا عابد الطريق/ فإن مسيره و وجهته في المستقبل".

وهذا هو هدي الدين الذي يأبى على الإنسان أن يركن ويسكن ويستسلم للواقع. وفي القرآن أن الإنسان إذا وجد نفسه غير قادر

على الحركة في مكان فعليه أن يهاجر إلى مكان آخر يتخلص فيه من الاستضعاف، وإلا فهو ظالم لنفسه: ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾.

٤ - يرى العرفان أن عمر الإنسان لا قيمة له إذا كان الكائن البشري يسير على غير طريق الكمال الإنساني، فمثل هذا الإنسان يعيش في ضياع، ولابدّ أن يصحو، ويتخلّص من السقوط في وحل الذات والأنا، ويرمزون بالخمرة إلى هذا الصحو، والى هذا التخلّص من الارتكاس في نزعة الطين. ويخطئ من يظنّ أن هذه الخمرة هي المشروب المسكر الذي يفقد الوعي. بالعكس، الخمرة عند العرفاء هي حياة الإنسان، وهي ساطعة من "نار موسى"، ومكانها "القلب" وظهورها في "طور سيناء". والإنسان الذي ينتشي بهذه الخمرة لا يصغي إلى لوم اللائمين المتهافتين على المال والمتاع.

والشيخ الكبير بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣٠هـ)، وإن كان متأخراً، يعبّر أفضل تعبير عن هذا المفهوم في أرجوزة نظمها في سفره لأداء فريضة الحج:

يا نديمي ضاع عمري وانقضى
قم لادراك زمانٍ قد مضى
واغسلِ الأدناس عنّي بالمدام
واملأ الأقداح منها يا غلام

واسـقني كأسـا فقـد لاح الصبـاح

والثـــــــريّا غربـــــــت والـــــــديك صـــــــاح

زوّج الصهبـــاء بالـــماء الـــزلال

واجعلـــــــنْ عقلـــــــي لهـــــا مهـــــرا حـــــلال

هاتهـــا مـــن غـــير مهـــل يـــا نـــديم

خمـــــــرة يحيـــــــا بهـــــا العظـــــم الـــــرميم

بنـــت كـــرم تجعلـــنّ الشيـــخ شـــاب

مـــــن يـــــذق منهـــــا عـــــن الكـــــونين غـــــاب

خمـــرة مـــن نـــار موســـى نورهـــا

دنّهـــــــا قلـــــــبي وصـــــــدري طورهـــــــا

قـــم ولا تمهـــل فمـــا في العمـــر مهـــل

لا تصعّـــــــب شـــــــربها فـــــــالأمر ســـــــهل

قـــل لشـــيخ قلبـــه منهـــا نفـــور

لا تخـــــــف فـــــــالله تـــــــوّاب غفـــــــور

يـــا مُغنـــّي إن عنـــدي كـــلّ غـــم

قـــــــم وألـــــــق النـــــــاي فيهـــــــا بالنغـــــــم

غـــنّ لـــي دورا فقـــد دار القـــدح

والصـــــــبا قـــــــد فـــــــاح والقمـــــــري صَـــــــدَح

واذكـــرنْ عنـــدي أحاديـــث الحبيـــب

إن عيشـــــــي مـــــــن ســـــــواها لا يطيـــــــب

واحـذروا ذكـري أحاديـث الفـراق

إن ذكـــــــر البعـــــــد ممـــــــا لا يطـــــــاق

ردّ لـــي روحـــي بأشـــعار العـــرب

كـــــي يـــــتمّ الحـــــظ فينـــــا والطـــــرب

وافتـــتح منهـــا بنظـــم مستطـــاب

قلتـــــــه في بعـــــــض أيـــــــام الشبـــــــاب

قـد صـرفنا العمـر فـي قيـل وقـال

يـــــا نـــــديمي قـــــم فقـــــد ضـــــاق المجـــــال

ثـــم أطـــربني بأشعـــار العجـــم

واطـــــــردنْ همّـــــــا علـــــــى قلـــــــبي هجـــــــم

وابتـــدئ منهـــا ببيـــت المثنـــوي

للحكيـــــــــــم المـــــــــــولوي المعنـــــــــــوي

بشنـو ازنـي چون حكايـت مـى كنـد

واز جدائيهـــــــا شكـــــــايت مـــــــى كنـــــــد

قـــم وخاطبنـــي بكـــل الألسنـــة

عـــــلّ قلـــــبي ينتبـــــه مـــــن ذي السِّنـــــة

إنـــه في غفلـــة عـــن حالـــه

خـــــابط في قيلـــــه مـــــع قالـــــه

كـــل آن فهـــو في قيـــد حديـــد

قائـــــلا مـــــن جهلـــــه هـــــل مـــــن مزيـــــد

تائهـا في الغـيّ قـد ضـل الطريـق

قـــــط مـــــن ســـــكر الهـــــوى لا يستفيـــــق

عاكفـــا دهـــرا علـــى أصنامـــه

تهـــــــزأ الكفـــــــار مـــــــن إسلامـــــــه

كـم أنـادي وهـو لا يصـغي التنـاد

وا فـــــــؤادي وا فـــــــؤادي وا فـــــــؤاد

يـــا بهـــائي اتخـــذ قلبـــا ســـواه

فهـــــــو مـــــــا مبعـــــــوده إلا هـــــــواه

بعد عصر الغزو الاستعماري، سقط العالم الإسلامي فريسة بيد أعدائه، فمزقوه شر ممزق، واستهانوا بكرامته وسحقوا مقدساته، وفرضوا وجودهم وحاكميتهم في الحقل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، حتى دب اليأس في كثير من النفوس بشأن عودة العزة الإسلاميّة، وغمرت الشكوك الأذهان في إمكان دخول الإسلام ثانية ساحة الحياة البشرية.

في هذا الجو المدلهم المفعم باليأس والقنوط تحرك شعب بقيادة فقيه ثائر ذائب في ذات الله فأقام دولة الإسلام في إيران.

لئن اختلفت آراء الأنصار والأعداء في هذه الدولة فانهم لا يختلفون في إصرار قيادتها وقاعدتها على تطبيق أحكام القرآن والسنة على أساس من الاجتهاد المنفتح والأصيل.

مجلة رسالة التقريب العدد ١٢

منافذ الفتن الطائفية

حسن الصفار *

• محاولات العدو إنما تنجح من خلال المنافذ الموجودة في أوضاعنا • الانسداد السياسي يجعل الانتماءات العرقية والمذهبية والقبلية أوراقًا رائجة • الإحساس بالحرمان والغبن يدفع إلى الحقد والتفكير بالانتقام • سياسة التمييز الطائفي من أهم منافذ المحاولات الخارجية لإثارة الفتن المذهبية • كل طائفة لا تزال تشعر بالحاجة إلى إثبات أحقيتها • القطيعة مخالفة صريحة للقرآن والسنة.

حين يكون الحديث عن الصراعات الداخلية، والفتن الطائفية، غالباً ما يشار بالبنان إلى دور العدو الخارجي في صنع الفتن وإثارة الخلافات.

ومن الطبيعي أن يسعى العدو لإضعاف الأمة، وإشغالها عن البناء والتقدم وعن مواجهته بالصراعات الداخلية، ليسهل له إخضاعها ونيل مطامعه منها. وهو أمر وارد في صراعات الأمم والمجتمعات.

لكنه لا يصح أبداً تعليق مسؤولية خلافاتنا على مشجب العدو الخارجي، وتجاهل الأسباب والعوامل الداخلية. ذلك إن محاولات العدو إنما تحصل وتنجح من خلال المنافذ الموجودة في واقعنا

* ❖ - سماحة الشيخ حسن الصفار، مفكر وداعية من المملكة العربية السعودية.

وأوضاعنا، وهي بمثابة الأرضية الخصبة الحاضنة لبذور الفتنة التي يسقيها وينميها العدو.

لا يمكن إنكار دور الأعداء في تمزيق الأمة، كما لا يجدي شجب ذلك الدور وإدانته، وإنما المطلوب تعطيل دور القابلية للاستجابة لتلك المحاولات الخارجية داخل ساحة الأمة, بمعالجة الأسباب وسد المنافذ والثغرات، لأن بقاءها مشرعة ستغري كل عدو بالتسلل من خلالها أي وقت شاء.

بالطبع فإن تشخيص مواقع تلك المنافذ وأحجامها وسبل وصدها فيه مجال للبحث والنقاش، وهو ما يجب أن يتجه إليه المهتمون بأمر وحدة الأمة وتقارب فئاتها.

ويبدو لي أن من أهم تلك المنافذ والثغرات ما يلي:

١ - الانسداد السياسي:

يتحكم القرار السياسي في تفاصيل أوضاع مجتمعاتنا، لكن الدخول إلى دائرة صنع القرار، أو الاقتراب من مستوى التأثير فيه، يعتبر منطقة محرمة محظورة إلا على فئة قليلة محدودة تحتكر السلطة في معظم العالم العربي.

ومع ارتباط مختلف أوضاع الناس بالقرار السياسي، ووجود المشكلات الكثيرة في مختلف المجالات، فمن الطبيعي أن يكون هناك طموح وتطلع عند نخبة من شرائح المجتمع للمشاركة والنفوذ السياسي، وحين توصد أبواب المشاركة، وتنعدم أدوات

العمل والحراك السياسي المشروع، يلجأ البعض لاستخدام مختلف الأساليب والأدوات، وتصبح الانتماءات العرقية والمذهبية والقبلية أوراقاً وعملة رائجة. وهنا تأتي فرصة الأعداء للنفخ فيها وتشجيع استثمارها وتداولها.

إن فتح آفاق المشاركة السياسية، واعتماد نهج التداول السلمي للسلطة، هو الذي ينضّج وعي المجتمعات, ويرشّد تنافسها، ويدفعها نحو الحراك الإيجابي، ويمنع استغلال عناوين الهويّات الفرعية على حساب المصلحة الوطنية العامة، كما نرى ذلك في المجتمعات المتقدمة.

٢. سياسات التمييز:

إذا كانت سياسات الحكم منبثقة من تعاليم الإسلام، فذلك يعني اعتمادها لمبدأ المساواة والعدل بين الناس، فلا يكون هناك تمييز ولا حيف من فئة على أخرى.

لأن العدل مقصد أساس لجميع الأنبياء والشرائع الإلهية يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ والقسط هو العدل. ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ .

وفي ظل الإسلام لا يجوز أن يُبخس أحد شيئًا من حقوقه المادية أو المعنوية مهما كان دينه أو مذهبه, يقول تعالى: ﴿وَلا تَبْخَسُوا

النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ وقد ورد عن رسول الله قوله: «الناس سواء كأسنان المشط». لقد جلس خليفة المسلمين إلى جانب خصمه النصراني أمام القاضي وصدر الحكم لصالح النصراني ضد أمير المؤمنين. كما جاء في تاريخ ابن الأثير أنه: "وجد علي درعاً له عند نصراني فأقبل به إلى شريح وجلس إلى جانبه وقال: لو كان خصمي مسلماً لساويته، وقال: هذه درعي! فقال النصراني: ما هي إلا درعي, ولم يكذب أمير المؤمنين؟ فقال شريح لعلي: ألك بينة؟ قال: لا، وهو يضحك. فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيراً ثم عاد وقال: أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه. ثم أسلم واعترف أن الدرع سقطت من علي عند مسيره إلى صفين، ففرح علي بإسلامه ووهب له الدرع وفرساً، وشهد معه قتال الخوارج". وإذا كانت الدولة دولة قومية تعتمد المواطنة أساساً في نظام الحكم وسياساته فإنها أيضاً لن تفرّق بين مواطن وآخر.

لكن مشكلة بعض الأنظمة في عالمنا الإسلامي خرقها لهذا المبدأ العظيم، وممارستها للتمييز بين مواطنيها على أساس قومي أو مذهبي، فتكون هناك فئة مميزة وأخرى مهمّشة، مما يكرّس الشعور بالتفوق والتعالي عند فئة، والإحساس بالغبن والحرمان عند الفئة الأخرى.

والشعور بالتمييز والتعالي يدفع إلى الاستئثار، والتجاوز على الحقوق، والنظر إلى الآخر بدونية واحتقار، كما أن الإحساس بالحرمان والغبن يدفع إلى الحقد والتفكير في الانتقام. وهنا تجد الجهات الخارجية فرصتها للتدخل، فتثير قلق الفئة الأولى من إمكانية انتفاضة الفئة الأخرى، كما تغذي مشاعر الانتقام عند هذه الفئة المضطهدة، وتستثيرها للمطالبة بحقوقها، وتغريها بالدعم والحماية، تحت شعار حماية الأقليات والدفاع عن حقوق الإنسان، وهكذا يستعر أوار الفتنة.

إن هذا ليس مجرد تحليل أو تخمين، بل تؤكده حالة حاضرة نعيش ألمها ونصطلي بنار مضاعفاتها، وهي حالة الساحة العراقية، حيث استثمر الأمريكيون معاناة الأكراد والشيعة من سياسات نظام صدام، وممارسته التمييز القومي والطائفي الشنيع ضدهم, وليسوّقوا تدخلهم العسكري واحتلالهم للعراق تحت شعار الحرية والتحرير.

وهم الآن يُغذّون العنف المتبادل بين فئات الشعب العراقي، ويلعبون على الوتر المذهبي بين السنة والشيعة، ليبرروا استمرار بقائهم، وتواجد قواتهم في العراق، باعتبارهم يوفرون الحماية لكل طرف من الآخر.

إن سياسات التمييز الطائفي هي من أهم منافذ المحاولات الخارجية لإثارة الفتن المذهبية في أوطان المسلمين، فلا بد من

إغلاق هذا المنفذ الخطير، بتحقيق مفهوم المواطنة، وتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات.

ويجب أن يبادر الإسلاميون من السنة والشيعة لإعلان رفضهم وكفاحهم ضد سياسات التمييز الطائفي، والتبشير بمبدأ المساواة بين المواطنين، ومواجهة أي تمييز طائفي تتعرض له فئة من السنة في وسط شيعي، أو فئة من الشيعة في وسط سني.

وقد نصت توصيات الندوة العالمية الأولى التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ في الرباط في الفترة من (٧ -٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ ١٦ -١٨ - سبتمبر ١٩٩١م)، على: "تأكيد وجوب مراعاة حقوق الأقليات المذهبية حيثما كانت، وينطبق ذلك على الشيعة الذين يوجدون في مناطق السنة، وعلى السنيين الذين يوجدون في مناطق الشيعة".

٣ - ثقافة التعبئة المذهبية:

الخلل في العلاقة بين أتباع المذاهب الإسلامية أنتج ثقافة من التعبئة المتبادلة، حيث انشغلت الأمة كثيراً بخلافاتها المذهبية، وأصبح لها تراث ضخم من الجدل المذهبي، يفوق تراثها في الجدل مع الأديان الأخرى. فإن الكتب التي ألفها علماء السنة في الردّ على الشيعة، والكتب التي ألفها علماء الشيعة في الردّ على السنة، تفوق أضعافاً مضاعفة ما كتبه علماء الطرفين في الردّ على الأديان الأخرى.

إن كل طائفة لا تزال تشعر بالحاجة إلى الحديث عن إثبات أحقية مذهبها، في مواجهة إشكالات وطعون أتباع المذهب الآخر، وأنها معنية بتحصين أبنائها حتى لا يتأثروا بالاتهامات التي تستهدف مذهبهم.

وتتسم هذه الثقافة التعبوية - في الغالب - بالسمات التالية:

أولاً: التركيز على مواقع الخلاف المذهبي مع محدوديتها، وتجاهل مناطق الاشتراك الواسعة، ويتم في أحيان كثيرة إفتعال قضايا الخلاف في مسائل جزئية جانبية، وإذا كان في المذهب رأيان أحدهما يخالف المذهب الآخر، والآخر يوافقه فإن الترجيح يكون للرأي المخالف.

ثانياً: تلمّس نقاط الضعف في تراث المذهب الآخر والتشهير بها، حتى لو كانت رأياً شاذاً أو موقفاً لفرد أو فئة من المذهب، فإنه يجري تعميمها ومحاكمة المذهب وكل أتباعه على أساسها.

ثالثاً: نبش حوادث التاريخ للتذكير بمعارك النزاع والصراع السابقة مما يغذي الأحقاد والضغائن ويورثها للأجيال.

رابعاً: تجريم النقد الذاتي وحرية التعبير عن الرأي داخل كل مذهب فيما يمسّ قضايا الخلاف المذهبي، واعتباره نوعاً من التنازل للطرف الآخر، والمساومة على العقيدة والمبدأ.

خامساً: تعميق النظرة الدونية على المستوى الديني لأتباع المذاهب الأخرى، باعتبار أن أتباع المذهب هم وحدهم الفرقة الناجية، أما الفرق الأخرى فكلها هالكة وفي النار.

وعلى خلفية هذا الطرح تصدر أحكام التكفير والتفسيق والتبديع والاتهام بالشرك والضلال لمذاهب وجماعات كبيرة من المسلمين.

إن هذه الثقافة التعبوية تمثل تحريضاً على الكراهية، وتأجيجاً لمشاعر العداء والبغض والجفاء، وتهيئ الأجواء القابلة للاشتعال بنار الفتنة. ويجب على الواعين المخلصين داخل كل مذهب وضع حدٍ لهذه التعبئة المذهبية، وتوجيه أنظار أبناء الأمة لهموم الحاضر وتحدياته، وليتحرك الناس للبناء والتنمية الشاملة في أوطانهم، ولمواجهة الأخطار المحدقة بهم.

إن الحاجة ماسة لنشر ثقافة التسامح وقبول التعددية واحترام الرأي الآخر، وحسن الظن في الآخرين، فلا أحد يختار مذهباً أو معتقداً يعلم بخطئه وبطلانه، لكنها البيئة العائلية والاجتماعية التي ينشأ كل واحد منا ضمن المذهب السائد في أجوائها.

٤. القطيعة الاجتماعية:

إن التباعد والقطيعة بين أتباع المذاهب، قلل فرص التعارف المباشر، ومنح الفرصة لانتشار الانطباعات الخاطئة والصور السلبية في أوساط كل طرف تجاه الآخر، اعتماداً على النقولات

المتوارثة، والشائعات المتداولة, ويُدهشك حين تسمع كلام فئة عن أخرى تعيش معها في منطقة واحدة من وطن واحد، وكأنه حديث عن قوم يعيشون في كوكب آخر.

كما أنتجت القطيعة جفاف مشاعر الودّ المتبادل، فأصبحت كل طائفة كياناً اجتماعياً مستقلاً لا ارتباط له بكيان الطائفة الأخرى. فلكل طائفة مساجدها ومرجعياتها ومؤسساتها الاجتماعية والثقافية الخاصة بها دون وجود جسور من التعارف والتعاون والتنسيق. أما التزاوج بين أبناء الطوائف وخاصة بين السنة والشيعة فتحول دونه موانع دينية عند البعض, وعوائق اجتماعية عند البعض الآخر، إلا في حالات نادرة تتم بعد كفاح مرير.

وامتدت حالة القطيعة والانفصال الاجتماعي إلى ميدان الحركة السياسية فلكل طائفة رموزها وتنظيماتها وبرامجها ومرشحوها في الانتخابات.

هذه القطيعة تشكل مخالفة صريحة لمبدأ قرآني عظيم هو مبدأ الأخوة الإيمانية حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ .

وتشكل انحرافاً صارخاً عن نهج نبوي قويم أكد فيه رسول الله على روح المودة والتعاطف بين أبناء هذه الأمة، حيث يقول: مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم, مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى»

وتكرس هذه العقيدة حالة من الانفصال النفسي والعاطفي، وتخلق قابلية لنمو مشاعر العداء والكراهية، التي يمكن أن يفجرها أبسط حوادث الاختلاف بين فرد من هنا وآخر من هناك.

وحين يشاء العدو إثارة النزاع بين هذه الكيانات الاجتماعية المنفصلة فليس بحاجة إلى جهد كبير.

إنه لابد من مبادرات جريئة وثقافة واعية لتجاوز هذه الحواجز المصطنعة، ولتطبيع العلاقة بين أبناء مجتمعاتنا على اختلاف مذاهبهم، ضمن التواصل الاجتماعي والتداخل الأسري والاندماج المؤسساتي، والتعاون في المجال الديني، والانفتاح على المستوى الثقافي وصولاً إلى المشاركة السياسية.

تلك هي أهم منافذ المحاولات الخارجية لإثارة الفتن الطائفية, فإذا كنا حريصين على وحدة الأمة, وجادّين في مواجهة مؤامرات الأعداء، فعلينا التوجه لسدّ هذه الثغرات، وإغلاق هذه المنافذ، عسى الله أن يوحد كلمة المسلمين ويجمع شملهم على الهدى والصلاح إنه على كل شيء قدير.

ولادة النهضة
في فكر مالك بن نبي

*

عمر مسقاوي

• كتاب الظاهرة القرآنية منطلق نقد للعقلانية المادية • القابلية للاستعمار قضية تتعلق بالأفكار في مرحلة الشلل الفكري • بن نبي وضع "شروط النهضة" على أسس مماثلة لرنسانس أوربا • الولادة الجديدة لابد أن تخرج من رحم القابلية للاستعمار • بن نبي طرح المشكلة في إطارها الحضاري الذي يتصل بمستقبل جميع البشرية • الثقافة هي المعيار الذي يحدد معيار الصعود والهبوط

أطلت أوروبا في مسار القرن التاسع عشر وفلسفته بمفهومين أساسيين هما مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة. فمنذ عام ١٧١٨ بدأت فرنسا تدخل كلمة Culture من خارج معناها اللغوي كتوصيف مضاف إلى شيء آخر كالأدب والفن وليس كمضمون مستقل. ثم استقل مع التطور كمفهوم Conception ليدل على التأهيل والتربية والتأديب مع نشوء مصطلح آخر هو Renaissance استعمل مع بداية القرن التاسع عشر حين ورد من

* - مفكر لبناني متخصص في مدرسة مالك بن نبي.

ايطاليا كمصطلح عمّ أوروبا ليسير إلى حركة تجديد واسعة شملت الفنون والعلوم إحياءً لتراث الإغريق والرومان.

مع هذه التطورات في تنظيم تطور أوروبا انتقل مفهوم الثقافة إلى اطار أكثر تخصصاً وتجريداً في بناء العلوم الاجتماعية والنفسية ونظرية التطور مع Taylor البريطاني وبدأ مصطلح Renaissance يشير إلى بعث وقيامة جديدة استقرت مع آلية عصر الأنوار لتمسك بمفهوم التقدم انطلاقاً من المعطيات المضمرة للثقافة الغربية التي ارتبطت بالأرض والنزعة الكمية مع أوغست كنت والمادية الوثنية.

البداية

هذه الخلفية الثقافية لعصر الحداثة والاستعمار أطل عليها وعي مالك بن نبي في الجزائر وتحديداً عام ١٩٢٥ حين بدأت مكونات رؤيته للمشكلة تنمو في مدينته قسطنطينة مع نشوء حركة الاصلاح بقيادة ابن باديس من ناحية ومن ناحية أخرى تكوينه في مناخ مدرسة قسطنطينة حيث انتقل إليها منذ العام ١٩٢٠ ليتابع تحصيله العلمي. في هذه المرحلة أتيح للطالب بن نبي أن يطلع على حركة العصر الذي سمي العصر الجميل بعد الحرب العالمية الأولى، لذلك كان يتابع الصحف الفرنسية وخصوصاً جريدة humanite كما يطالع أنباء الحركة

التجديدية في مصر عبر جريدة «المنار» والسيد رشيد رضا حين غدت مرجعاً لحركة الإصلاح بقيادة بن باديس. كانت هذه صورة التحولات التي ترابطت من خلالها فاعلية أوروبا في العالم عبر الاستعمار وهكذا غدا مفهوم الثقافة هو الصورة والتعبير عن تلك الولادة الجديدة في أوروبا التي تحققت فعلاً والتي اتخذت مصطلح Renaissance فارتبط بعث أوروبا من جديد كنموذج في ذهن المثقفين العرب والمسلمين وغدا هذا النموذج المعيار في التحدي المزدوج نحو الانفتاح الكلي على النموذج خارج التراث العربي الإسلامي كحقيقة اجتماعية قائمة أو الانكفاء الكلي نحو الذاكرة التاريخية لنموذج الحضارة الإسلامية.

شروط النهضة

كان كتاب شروط النهضة الذي صدر عام ١٩٤٩ يأتي ثانياً بعد كتابه «الظاهرة القرآنية» الذي كان الجواب على التحدي الأول، إذ لاحظ بن نبي أن الطلاب الذين جاءوا إلى أوروبا وخصوصاً فرنسا يتمثلون أفكار المستشرقين ودراساتهم، خصوصاً في ما يتعلق بعقائدهم بسرعة لافتة. فما إن وضع مرغليوث نظريته في نفي وجود الشعر الجاهلي وأنه من صنع العهد الإسلامي من أجل الادعاء بإعجاز القرآن للعرب، عام ١٩٢٥، حتى أصدر طه حسين كتابه «الشعر الجاهلي» عام ١٩٢٦. لذا كان

كتاب «الظاهرة القرآنية» أول دراسة قامت بإثبات انفصال الوحي وآيات القرآن الكريم عن الذات المحمدية وقد طبق في هذا كله المنهج العقلاني الغربي. وحين صدر كتاب «الظاهرة القرآنية» عام ١٩٤٦ اعتبره بعض المحللين المحايدين أول دراسة عقلانية يقوم بها مثقف من البلاد المستعمرة. وحين كانت أفكار ماركس ونقده للرأسمالية شائعة على أثر الحرب العالمية الثانية وقد اعتبرت منطلق نقد لحركة عصر الأنوار المادية اعتبر البعض أن كتاب «الظاهرة القرآنية» هو منطلق نقد للعقلانية المادية التي حاولت تعسفاً تفسير ظاهرة الوحي القرآني في إطار دراسات علم النفس وليس دراسة الظاهرة في مفهومها الغيبي.

لذا كان كتاب «شروط النهضة» الذي صدر عام ١٩٤٩ خلاصة انعكاس هذا الواقع على رؤية بن نبي، ويبدو لنا ذلك واضحاً في عنوان الكتاب الأساسي «شروط النهضة الجزائرية». فهذا العنوان في حد ذاته يطرح المنطلقات الرئيسة لسلسلة كتبه جميعاً «مشكلات الحضارة». فبن نبي انطلق من معيار عملي يختلف أساساً عن كل مقاربات المفكرين والكتاب الذين تكلموا على النهضة في هذا الاتجاه أو ذاك.

فنسبة شروط النهضة إلى الجزائر ليست عملية تركيبية تضيف مظاهر العصر الحديث إلى مظاهر الحياة الجزائرية في ظل الاستعمار، بل هو عنوان تحليلي شرطي كما يتضح من

فصول الكتاب. فالجزائر هي مساحة التحليل التي انتهت إلى مفهوم القابلية للاستعمار كواقع نفسي يحدد مرحلة معينة من واقع الخلفية التي رسختها الحضارة الإسلامية في عمق الجزائر، وهي مرحلة الأفول والانسحاب من التاريخ. فالقابلية للاستعمار هي في النهاية قضية تتعلق بالأفكار في مرحلة الشلل الفكري يعبر عنه واقع الجزائر. لكن الجزائر ليست سوى نموذج من العالم الإسلامي كله الذي يشكل مجال دراسة لتماثل الإعراض في عالم الأفكار.

من هنا بدأت الشروط التي وضعها بن نبي تنطلق من استراتيجية أساسية مماثلة لاستراتيجية ولادة أوروبا من جديد في اطار مفهوم Renaissance الأوروبي، أي إعادة النظر في التراث القديم بعد تصفيته من سائر مؤثرات الحضارة الإسلامية في لحظة أفولها بعد سقوط الأندلس كما يقول بن نبي.

وهكذا انتهج بن نبي آلية المسار نفسه انطلاقاً من التراث الإسلامي من دون الدخول في تفاصيله. فتحدث عن الشروط السابقة للحمل من أجل ولادة جديدة. لذا تختلف مرحلتنا عن مرحلة أوروبا لأن المصطلح الأوروبي تحدث عن الوليد الجديد في ما يسمى عصر النهضة في ايطاليا. لذا عمد بن نبي إلى تحديد جديد لمفهوم الولادة من جديد Renaissance. هذه الولادة الجديدة لا بد من أن تخرج من رحم «القابلية للاستعمار» حين

تصفي سلبيات الأفكار السائدة، وهذه تحتاج إلى لحظة مخاض تاريخية مملوءة بالبواعث كتلك اللحظة التي نشأت فيها ولادة الإسلام عبر الوحي في مكة. فتعبير الولادة من جديد هو ترجمة تعبير Renaissance والعنوان باللغة الفرنسية للكتاب هو الأكثر وفاء لمنطلقات بن نبي. فكلمة النهضة أو الولادة naissance تقود الذهن إلى النموذج الغربي، وهذا ما أشار اليه المفكر المغربي الجابري حين قال إن مصطلح Renaissance يدل على ولادة فعلية هي الغرب بكل معناه، بينما فكرة النهضة في المشروع العربي والإسلامي اتجهت إلى المستقبل خروجاً من الواقع العام. وهذا يدل على أن وعي العرب في رؤيتهم لنهضة أوروبا يقوم أساساً على الإحساس الفارق بين واقع التخلف وواقع نهضة أوروبا، لذا فهم يفكرون بالنهضة التي يرون نماذجها.

الثقافة في اطار الولادة الجديدة

لقد شرع بن نبي يعطي في كتابه «شروط النهضة» صورة الاستعمار في الجزائر كمعطل لكل ارتباط بين دور الإنسان الجزائري والبيئة من حوله. لذا لا بد من أن تنطلق الولادة من جديد خارج الدائرة التي رسمها الاستعمار، أي خارج مفهوم القابلية للاستعمار. وهكذا طرح المشكلة في اطارها الحضاري الذي يتصل بمستقبل الإنسانية على هذا الكوكب.

فمن العودة إلى العهد الأول نرى أن الاطراد التاريخي لفاعلية الفكرة الإسلامية انطلق من عاملين: الفكرة الإسلامية التي هي أصل الاطراء، والمسلم الذي هو السند المحسوس لهذه الفكرة.

فنشوء الدورة الحضارية يرتبط صعوداً وهبوطاً بالفرد الذي يمثل فكرة الإسلام باعتباره سندها المحسوس. ففكرة الإسلام كوحي مُنزل تمثل الأصالة العينية والحقيقة المطلقة. وهذا من عند الله ويبقى الذي من عند أنفسكم بمعنى أن محور الحضارة هو الإنسان المسلم الذي هو سند الفكرة المحسوس في مسيرة التاريخ.

وبقدر مسوغات الفكرة في بناء الارادة وفاعلية حضورها يكتب التاريخ مراحل صعود الحضارة وهبوطها.

من هنا يأتي تداول الأيام ومن هنا يبدأ دور الإنسان في بناء عالم محيط حوله تتحدد في إطاره قيم الأخلاق ومدى ارتباطها بالمثل والجمال ومدى التعبير به طبقاً لهذه المثل والفاعلية ومدى ارتباطها بالمنطق العملي في تفعيل الوسائل ذات الارتباط الوثيق بالقيم الأخلاقية والجمالية عبر التاريخ.

فالعناصر الأربعة: المبدأ الأخلاقي والمبدأ الجمالي والمنطق العملي ثم الجانب التقني في الإنتاج هي العناصر التي تتكون منها ثقافة المجتمع حينما تصبح تاريخاً. فالثقافة هي الأساس التربوي الذي يحدد معيار الصعود والهبوط بقدر تضامن هذه العناصر في

بيئة الفرد، ذلك السند الأساسي لمسار الحضارة في اتصاله بالثروة عبر الزمن التاريخي الذي يحدد مراحل الحضارة. فالحضارة هي القدر النهائي للثقافة التاريخية وهي مركب الصعود إلى الحضارة في مداها العالمي ومركب الهبوط في سحيق التخلف.

إن هذا المنهج، يقول بن نبي، يرتبط بمفهوم كوني كسنّة من سنن الله الأزلية. من هنا فالاقتباس من أوروبا يتطلب من القابلية للاستعمار التي هي الوجه الآخر لصورة الاستعمار أن تنظر (هذه القابلية) إلى الظواهر الغربية الأوروبية على أنها مسألة نسبية لا تعبر عن الحقيقة المطلقة، ومن خلال ذلك يستطيع العالم العربي والإسلامي أن يعرف وجوه النقص في الحضارة الغربية كما سيتعرف على عظمتها الحقيقية. وبهذا تصبح الصلات والمبادلات مع هذا العالم أعظم (كما فعلت اليابان).

من هنا يتضح لنا أن الفكرة ليست مصدراً للثقافة من حيث هي فكرة عينية، بل هي الفاعلية المحيطة بها باعتبارها ذات علاقة بوظيفة الثقافة التي هي مجموع الشروط النفسية الزمنية التي ينطبع بها مستوى الحضارة في المجتمع. وهو مستوى تتغير فيه الأفكار بطريقتين:

أ – الطريقة الأولى في ظل ارتفاع مستوى الحضارة، إذ كان الأوروبي ينظر إلى التقدم العلمي كميزة يمتاز بها عقله والى الحضارة على أنها فطرته والى الاستعمار على أنه امتداد لحضارته

خارج أوروبا. وكانت هذه الأشياء تحقق الإجماع في الداخل في حدود أوروبا والإعجاب في الخارج خارج حدود أوروبا.

ب – الطريقة الثانية في مرحلة هبوط الحضارة. فعندما يهبط مستوى الحضارة تنقطع الصلة بالأفكار المؤسسة للوسط الاجتماعي والتي جاءت من منابع خلفية وعقلانية صدرت عنها أساساً. وهكذا تكسب هذه الأفكار وجوداً صناعياً غير تاريخي. وبذلك تفقد كل معنى اجتماعي كما تفقد قدرتها على إبداع الأشياء. بل إن الشيء نفسه يفقد أيضاً مقدرته على انتاج الأفكار. فقد ارتبطت تفاحة نيوتن بمرحلة نفسانية وعقلية أدت إلى اكتشاف الجاذبية هي ثقافة الغرب في بداية حيويته التي تطرح السؤال دائماً. لكن لو سقطت أمام جده لأكلها لأن المرحلة لم تكن قد وضعت الأفكار والأشياء في مستوى الشروط النفسية لعالم الأفكار والأشياء في إطار عالم الأفكار.

ليس من المستغرب أن تشعل نارَ الحرب الإعلامية بوجه الجمهورية الإسلامية الإيرانية الدوائرُ المتضررةُ والخائفةُ المرعوبةُ من الإسلام، لكن المستغرب أن تساهم فيها رموز طالما تحدثت عن أحلامها وأمانيها في إقامة دولة الإسلام والمجتمع الإسلامي. وطالما تحملت في حياتها ما تحملت من أجل العودة الإسلاميّة!!

مجلة رسالة التقريب العدد ١٢

السيد البروجردي والتقريب

المنهج العملي

- **انفتح السيد البروجردي على هموم الأمة لذلك كان من رجال التقريب**
- **السيد البروجردي: أحمد الله أن كان لي سهم في التقريب**
- **مسألة الخلافة لا جدوى لها للمسلمين اليوم ولا داعي لإثارتها**
- **الشيخ عبدالمجيد سليم كان يراجع كتاب المبسوط للشيخ الطوسي دائماً**
- **السيد البروجردي كان من المهتمين بكتاب بداية المجتهد لابن رشد باعتباره من أحسن الكتب في الفقه المقارن.**

ولد آية الله العظمى السيد حسين البروجردي عام ١٢٩٢هـ في مدينة بروجرد، درس مقدمات العلوم في مسقط رأسه ثم رحل إلى النجف الأشرف وتتلمذ ثماني سنوات على العالم الكبير كاظم الخراساني وعاد إلى بروجرد، ثم رحل إلى قم وأصبح مرجعًا كبيرًا للتقليد.

كان صاحب مدرسة في الفقه وصاحب مدرسة في رجال الحديث وصاحب ابتكارات عظيمة في حقل تصنيف الحديث. والذي يهمنا هنا دوره في التقريب.

يظهر أن الرجل قد انفتح في وقت مبكر من حياته على هموم الأمة الإسلامية، ولذلك اتجه في مواقفه العلمية والعملية نحو تأليف الأمة وجمعها على كلمة سواء.

نقتصر هنا على منهجه العملي في التقريب وعنه يحدثنا تلميذه الشيخ واعظ زاده الخراساني الامين العام السابق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية اذ يقول:

١ - كانت للسيد البروجردي مساع عملية في التقريب. أتذكر قوله يومًا في أحد دروسه: "أمر التقريب ـ والحمد لله ـ في تقدم، وأشكر الله أن كان لي سهم فيه".

وفهمنا بعد ذلك أن استبشار السيد في تقدم أمر التقريب كان نتيجة رسائل وصلته من شيوخ الأزهر الشريف في هذا المجال وإجابته عليها.

كتب إليه الشيخ محمود شلتوت مرة يقول:

"أثمن جهودكم، وأسال الله القادر العليم أن يحقق آمالكم الإسلامية وبُشراكم فإن خطواتكم على طريق التقريب كانت مدعاة للصلاح والسير نحو الله".

كما كتب إليه الشيخ عبد المجيد سليم رسالة في مرضه وأجابه السيد عليها.

كان السيد الأستاذ يعقد الأمل الكبير على "دار التقريب" في القاهرة، ويرعى أمينها الشيخ محمد تقي القمي.

وحين كنت أراجع السيد البروجردي في بيته إكمالا لمشروع "جامع أحاديث الشيعة" رأيت الشيخ القمي مرارًا في البيت منتظرًا لقاء السيد.

٢ - ومن الظواهر الهامة في نشاط السيد البروجردي على الصعيد العلمي تغيير مسير الحوار بين أهل السنة والشيعة، نحو ما يمكن أن يتفقوا عليه، وإبعاد الحوار عن المسار الذي لا يمكن أن يتفقوا عليه.

على سبيل المثال لم أر السيد الأستاذ يطرح مسألة "الخلافة" على الإطلاق في جلساته العامة والخاصة، في الدروس وفي خارج الدروس. بل سمعته في جلساته الخاصة يقول: "مسألة الخلافة لا جدوى فيها اليوم لحال المسلمين، ولا داعي إلى إثارتها وإثارة النزاع حولها. ما الفائدة للمسلمين اليوم أن نطرح مسألة من هو الخليفة الأول ؟ ما هو مفيد لحال المسلمين اليوم هو أن نعرف المصادر التي يجب أن نأخذ منها أحكام ديننا".

من هنا كان السيد يؤكد على حديث الثقلين: "إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا: كتاب الله وعترتي. وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" .

ولا يكاد يمر شهر على دروسه دون أن يذكر في مناسبة هذا الحديث. وكان هذا أسلوب السيد المرحوم عبد الحسين شرف الدين أيضاً. فقد كان يؤكد في حواره مع شيخ الأزهر الفقيد الشيخ سليم البشري أن دليلنا على أخذ السنة من طريق أهل البيت هو حديث الثقلين.

٣ - سمعت أن السيد البروجردي أهدى شيخ الأزهر الراحل عبد المجيد سليم كتاب "المبسوط" للشيخ الطوسي، وكان لهذا

الكتاب أثر كبير على الشيخ عبد المجيد، وروي عنه في أواخر حياته قوله:

"سواء حين كنت مفتيًا لمصر، أو حين أصبحت بعد ذلك عضوًا في لجنة إفتاء الأزهر، متى ما تصديت لمعالجة مسألة للإفتاء كنت أراجع كتاب "المبسوط". وكان هذا الشيخ المبجل من مؤسسي "دار التقريب بين المذاهب الإسلامية" وعضوًا في جماعة التقريب.

وكان السيد الأستاذ يتحدث عن شيوخ الأزهر ويتحدث عن الشيخ محمد عبده وغيرهم من علماء أهل السنة بتقدير وإجلال، كما أنه كان يراجع دائما كتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" لابن رشد الأندلسي باعتباره من أحسن الكتب في الفقه المقارن. وطالما رأيت الكتاب مفتوحًا أمامه على منضدته. وتعرّف طلابه على هذا الكتاب عن طريقه.

وهذه هي خصائص المدرسة الإسلامية الأصيلة في التعامل بين العلماء، والحوار بين المذاهب.

إذن على المجال العلمي كان منهجه يتلخّص بما يلي:

١ - دعمه لدار التقريب في القاهرة والتواصل معها.

٢ - الاتفاق على ما هو نافع لواقعنا من التراث.

٣ - التبادل العلمي بين أهل السنة والشيعة.

المثقفون والبحث عن التنوير

زكي الميلاد*

• ثمة فئة من المثقفين العرب لا يزالون متعلقين بإمامة الفكر التنويري الأوربي • الأنوار في منظور هؤلاء المهزومين عقيدة قادرة على إزالة كل الظلمات • فكر التنوير يتعرض في الغرب نفسه إلى نقد ومسائلة واحتجاج • لم يستطع التنوير أن يحمي أوربا من الحروب والبربرية وما يسمي بامبريالية التنوير • تعلّق المثقفين العرب بالتيار التنويري الأوربي يكشف عن وجه آخر من أزمة الفكر العربي.

منذ رفاعة الطهطاوي، الذي ترجم كتاب مونتيسكيو: "تأملات في أسباب عظمة الرومان وانحطاطهم"، بعد عودته الشهيرة من فرنسا، إلى خير الدين التونسي، الذي دعا في كتابه: "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك"، إلى الانفتاح والاقتباس من مكتسبات التجربة السياسية والدستورية الأوروبية، في مجالات النظم والمؤسسات والدساتير. (هذا في مرحلة يؤرخ لها في النصف

* - باحث من المملكة العربية السعودية، رئيس تحرير مجلة "الكلمة".

الأول وبدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي) مروراً بفرح أنطون وشبلي شميل ولطفي السيد وقاسم أمين وسلامة موسى وطه حسين، في مرحلة أخرى (يؤرخ لها في النصف الأول من القرن العشرين)، وصولاً إلى عبدالله العروي ومحمد عابد الجابري ومحمد أركون، في مرحلة ثالثة، (هي النصف الثاني من القرن العشرين).

ثلاثة أزمنة، وثلاثة أجيال، وما زالت طبقة كبيرة من المثقفين والأكاديميين العرب، يجدون سحرهم وتعلّقهم بمفكري وفلاسفة الأنوار الأوروبيين، والفرنسيين منهم بوجه خاص، ويتلمّسون منهم الطريق، وهذا أقصى ما يتطلعون ويسعون إليه، وينتظرون من يأتي ويصفهم بمفكري وفلاسفة الأنوار العرب، أو بمن يشبههم بديكارت وكانت وروسو وهيغل وغيرهم. وهذا الوصف أو التشبيه هو أمنيتهم، ومن ينعت به في نظرهم يكون في أعلى العليين.

لذلك فقد حاول هؤلاء المثقفون العرب أن يطابقوا أنفسهم بأولئك الفلاسفة، ويقتفوا أثرهم، ويجعلوهم بمثابة النموذج القياسي الذي يرجعون إليه دومًا، ولا يتوقفون عن الارتباط به، والعمل على تكييف أنفسهم على أساسه.

مع العلم بأن رجالات تلك الأزمنة الثلاث، لم يكونوا على درجة واحدة من التطابق الفكري والثقافي، وبينهم اختلافات وتباينات أساسية وجوهرية، في اتجاهات الرؤية، وأنماط العلاقة

بـــالفكر الأوروبـــي، إلى جانـــب الاخـــتلاف والتبـــاين في طبيعـــة التكوينات والمرجعيات الثقافية والمعرفية.

فطهطـاوي والتونسـي، وهـذا الجيـل عمومًـا، كـان ينطلـق مـن قاعدة فكرية ثابتة، وهي أن الإصلاحات والاقتباسات التي يدعون إليها، يشترطون فيها أن لا تخالف أو تعارض الشريعة الإسلامية. وهـذا الأمـر واضـح بالنسـبة للطهطـاوي، بحكـم تكوينـه الأزهـري الـديني، أمـا بالنسـبة للتونسـي، فقـد أوضـح هـذا الأمـر، حـين شـرح غايتـه مـن تـأليف كتابـه: "أقـوم المسـالك" بقولـه: "إن الباعـث الأصلي على ذلك أمران آيلان إلى مقصد واحد، أحدهما إغراء ذوي الغيرة والحزم من رجال السياسة والعلم، بالتماس ما يمكنهم مـن الوسـائل الموصـلة إلى أحسـن حـال الأمـة الإسـلامية، وتنميـة أسباب تمدنها، بمثل دوائر العلوم والعرفان، وتمهيد طريق الثروة مـن الزراعـة والتجـارة، وتـرويج سـائر الصـناعات، ونفـي أسـباب البطالـة. وأسـاس جميـع ذلـك حسـن الإمـارة المتولـد منـه الأمـن، المتولـد منـه الأمـل، المتولـد منـه إتقـان العمـل، المشـاهد في الممالـك الأوروباويـة بالعيـان، ولـيس بعـده بيـان. وثانيهمـا تحـذير ذوي الغفلات من عوام المسلمين، عن تماديهم في الإعراض عما يحمد من سيرة الغير الموافقة لشرعنا، بمجرد ما انتعش في عقولهم، من أن جميع ما عليه غير المسلم من السير والتراتيب ينبغي أن يهجر، وتآليفهم في ذلك يجب أن تنبذ ولا تذكر".

وبخلاف هذا المنحى تحددت اتجاهات جيل فرح أنطون وشبلي شميل ولطفي السيد وسلامة موسى، وطه حسين في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر". فقد كان هذا الجيل شديد الحماس والاندفاع باتجاه الارتباط والتماهي الكلي مع الثقافة الأوروبية، الحماس والاندفاع الذي كان طافحًا ولافتًا للغاية، ولم يكن مقنعًا على الإطلاق. وهؤلاء كما قال عنهم كمال عبداللطيف ينظرون إلى الأنوار كعقيدة، هي في نظرهم بديل للعقائد والحقائق المطلقة والسائدة، وأن الأنوار في فكرهم عقيدة جديدة، قادرة على زحزحة وإزالة كل الظلمات، بفعل الدعوة لا بفعل التفكير، من هنا كما يضيف عبد اللطيف، طغيان الشعارية والتكرار، وقد اعتبر نصوصهم دعوة إلى التغريب.

أما جيل المثقفين المعاصرين، وإن كانت الصورة لديهم مختلفة بعض الشيء، نتيجة تحولات ما عرف بالثورات المنهجية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، إلا أنهم ما زالوا أيضًا يعوّلون على فلاسفة الأنوار، ويضعون عليهم رهانهم في نهضة وتقدّم العالم العربي.

فحين يتساءل هاشم صالح لماذا فشل مشروع النهضة العربية؟ يجيب بقوله: إن النهضة العربية لن تنجح إلا إذا دخلنا في صلب الموضوع، وقدّمنا تأويلاً جديدًا لموروثنا العقائدي، كما فعل فلاسفة التنوير الأوروبي مع تراثهم المسيحي، وهذا ما لا نتجرأ

عليه حتى الآن، خوفًا من عواقبه. ففلاسفة أوروبا – كما يضيف صالح – تجرأوا على مواجهة الحقيقة اللاهوتية المرعبة وجهًا لوجه، دون أية مناورة كما يفعل بعض المثقفين العرب، إن لم يكن جلّهم، وهنا تكمن عظمة مفكري أوروبا، من ديكارت إلى إسبينوزا، إلى فولتير وروسو، إلى كانْت وهيغل وعشرات غيرهم، فقد استطاعوا أن ينقلوا البشرية الأوروبية من المرحلة اللاهوتية القروسطية، إلى مرحلة العقل الفلسفي والعلمي الحديث.

وهكذا حين يحلّل السيد ولد أباه مأزق الفكر الإصلاحي العربي، حيث يرى أن هذا المأزق عائد إلى غياب التأسيس الفلسفي للفكر التحديثي والإشكالي، الذي يعود لإسهامات فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر، بدءًا بديكارت وإسبينوزا، وانتهاء بكانت وروسو.

هذا الكلام وغيره، يأتي في وقت يتعرض فيه فكر التنوير وخطاب التنوير، إلى محاكمات فكرية وفلسفية وأخلاقية في الغرب، كما يتعرض إلى نقد ومسائلة واحتجاج هناك. ليس في هذا الوقت فحسب، وإنما منذ ما يزيد على نصف قرن، فمنذ كتاب: "جدلية التنوير"، الذي صدر بعد الحرب العالمية الثانية، لاثنين من رواد مدرسة فرانكفورت النقدية، هما هوركهايمر وإدورنو، إلى كتاب : "خيانة التنوير" الصادر سنة ٢٠٠٣م، وهو من تأليف الكاتب الفرنسي جان كلود غيبو، والكتابات والمناقشات

النقدية والسجالية لم تهدأ أو تتوقف. فلم يستطع التنوير أن يحمي أوروبا من حربين عالميتين مدمرتين، وهذا يعني في منطق كتاب "جدلية التنوير" أن التنوير قد انزلق إلى حالة من البربرية.

والتنوير الذي تحوّل إلى استعمار وإمبريالية، أو ما سمي في بعض الخطابات الغربية بإمبريالية التنوير، فإن هذا التنوير لا يمكن أن يكون عادلاً وإنسانيًا. يضاف إلى ذلك، أن التنوير هو الذي أسس مفهوم المركزية الأوروبية، المفهوم الذي أصبح منظور أوروبا إلى العالم. فأوروبا حسب هذا المفهوم هي المركز، وبقية العالم هي أطراف وهوامش ومدارات حزينة، إلى غير ذلك من اتجاهات نقدية.

فالتنوير الذي يحاكم اليوم في الغرب، هو التنوير الذي ما يزال قطاع كبير من المثقفين العرب يتعلّقون به، وهذا التعلق لن يكون مصدر الحل، كما يظن أولئك، بل إنه يكشف عن وجه آخر من أزمة الفكر العربي، الذي طالما ظلّ يتعلّق بأفكار ومنهجيات وخطابات من خارجه، ويكون عاجزًا عن اكتشافها وإبداعها من داخله.

العاشقون والأنانيون

الاحتراف بالقيم

محمد البهي *

• الفيلسوف هو الذي يعشق المعرفة • رجل الدين هو الذي يرى أن الدين قيمة من قيم الوجود لا وسيلة لتحقيق أهداف دنيوية • كل قيم الحياة هي معان تقصد بنفسها وليست وسائل تستخدم لتحقيق أهداف قريبة • من يحترف بقيمة من القيم يسخّر غاية سامية من أجل غرض قريب دنيء.

قيم الحياة هي المعاني الخالدة التي تقدر لذاتها في هذا الوجود الإنساني، هي الحقائق التي لا تتغير بنظرة الإنسان الفرد أو بنظرة جملة من الأفراد إليها، هي نهايات وأهداف لا وسائل لنهايات أو أهداف أخرى: فالمعرفة، والدين، والوطنية، والسياسة أو فن الحكم □ مثلا من قيم هذه الحياة، والوضع الصحيح إزاءها وإزاء بقية القيم أن لا تستخدم لغايات شخصية، وأن يكون سعي الإنسان إليها سعياً مباشراً ينتهي عندها ويتركز فيها.

القيم أشبه بالمثل: من عرفها كما هي تصرّف في سلوكه

* - الدكتور الشيخ محمد البهي، داعية مصر الفقيد.

الشخصي بما يبعده عن أن يكون شخصًا تتحكم فيه ميوله و"إنّيّته" الخاصة، وبدا كأنه الإنسان "العام" الذي لا تحده الفروق الفردية. بدا كأنه رسالة للإنسانية كلها.. لأنه عرف القيم العامة في حياة الإنسان، ثم حملها، فيصدر عنها في أفعاله. والقيم لست أهواءً تتجدد وتتغير، وليست مقدمات لأمور أخرى هي النهايات والأهداف الأخيرة في وجود الإنسان. ولذا هي باقية ثابتة تمثل أخرى "العام" الذي تلتقي فيه مصالح الأفراد والأجيال والشعوب.

١ ـ ولهذا ليس الفيلسوف هو صاحب المعرفة والناطق بالحكمة، بل هو الذي يعشق المعرفة، ويرى متعته الدائمة في الحكمة، فعشقه المعرفة يدفعه لأن يعيش من أجلها وفي سبيلها، وإذا عاش من أجلها وفي سبيلها تحرى الحقيقة وكشف عنها، وبعبارة أخرى قصد بمعرفته السعي إلى قيم الوجود. وسيصل إليها لأنه حينئذ في منأى عن عوامل الانحراف في إدراكها، هذه العوامل التي لا تتجاوز ربط العقل الإنساني في عملية التوجه الفكري بالغايات القريبة في محيط الفرد، وهي الغايات الشخصية أو الفردية، أو هي التي تسمى بالأهواء والشهوات.

والفيلسوف أو العاشق للمعرفة لا يتحرى في معرفته حقيقة الوجود أو قيمه فحسب، بل يمثل مع ذلك الإنسان "العادل" أو الإنسان "العام" في السلوك والتصرفات. والإنسان العادل هو الذي يزن ويقدر ويعدل في وزنه وتقديره، وذلك أيضاً شأن الإنسان العام

وهـو الـذي يرعـى في أحكامـه الاعتبـارات العامـة، دون أن يتـأثر بالجانب الشخصي في الحكم والتقدير.

وهو لهذا كما ينعت بمحب الحكمة يوصف أيضاً بأنه صاحب سلوك أخلاقي. ولأنه في سعيه، وفهمه، وسلوكه على هذا النحو طُلب في فترة من الزمن لتكوين "مدينة فاضلة" أن يكون على رأسها فيلسوف.

٢ ـ ورجل الدين كذلك ليس هو الذي يحافظ على شعائر العبادة، وليس هو أيضًا صاحب الفتوى في أمور العقيدة، **إنما هو المؤمن بما ارتضاه لنفسه دينًا**، إذ عندئذ يكون قد وصل إلى الدين كإحدى قيم هذا الوجود الإنساني، وأدرك أنه في نفسه غاية، وينبئ عن إيمانه بيسر التضحية في سبيل ما آمن به من دين وعقيدة، سواءاً كان بنفسه أم بماله وولده، فالتضحية على هذا النحو ضرب من ضروب السلوك الخارجي للإنسان، الذي يدل دلالة واضحة على أن هذا الإنسان لم يجعل ذاته ولا دنياه هدفًا أخيرًا في حياته، بل على العكس جعل الدين هو الغاية النهائية، وذلك هو نفسه الاعتراف بأن الدين قيمة من قيم هذا الوجود يُطلب لذاته، ولا يكون وسيلة أو مقدمة لشيء آخر بعده.

والإيثار في دائرة المشاركة للغير نوع من أنواع التضحية التي هي أمارة تقويم الدين لذاته، إذ كلما أبعد المتدين في تصرفاته منافعه الفردية، وغاياته الخاصة وضحت صلته بالدين على أنه مؤمن به وبالتالي على أنه معتبر لهذا الدين كفاية في نفسه

يطلب ويتمتع به، والمثل الأعلى للمؤمن حينئذ هو من يعبد ربه لا لرجاء نفع شخصي عاجل أو آجل منه، ولا لدفع ضر عاجل أو آجل اعتقد إمكان صدوره عنه.

وصاحب الرسالة الدينية من وجهة النظر الإنساني أدرك من غير شك قيمة الدين الذاتية، وآمن بأن الدين في نفسه هدف وغاية عليا ليس بعدها غاية أخرى. ولأنه مؤمن بدينه على هذا النحو ينعكس إيمانه به من جديد على تصرفاته: فهو يلغى اعتبار المتع الشخصية، وعلائق القربى في الأسرة، وتراث الماضي مما لم تزل تحرص على بقائه الجماعة، ويتحمل مرارة الخصومة، ويستعذب الآلام النفسية والجسدية، كل ذلك في سبيل التبشير بالدعوة إلى دينه، وصبره على دعوته إلى ما آمن به. وكلما طال صبره كلما اتضحت قوة إيمانه، واتضح معها تقويمه للدين كهدف لا وسيلة.

٣ - **والوطني هو ذلك الذي اعتبر الوطنية غاية في ذاتها**: يسعى إليها ليحصلها ويرى سعادته في تحصيلها، لا ينظر إليها كوسيلة لغاية، بل يجعل ما عداها، حتى ذاته، وسيلة لها، والوطنية كالعقيدة، والوطني شبيه بالمعتقِد، كلاهما مؤمن: هذا بعقيدته وذاك بوطنه، مظهر إيمان كل منهما التضحية، والزعيم في الوطنية يشبه صاحب الرسالة الدينية، تخف في نفسه - أو تلغى - اعتبارات الحياة بالقياس إلى اعتبار الوطنية. لذته العليا الفناء في وطنه، على نحو ما يراه المتدين الكامل في "التجرد".

٤ ـ والسياسي ليس هو من يفهم أصول الحكم، ويلم بقواعد السياسة النظرية، بل **الذي يرى تدبير شؤون الأفراد هدفاً ذا قيمة ذاتية**، لا وسيلة لغاية قريبة، هو الذي يدرك متعته في أن يرعى أمور الناس بالعدل، ويحقق لهم حياة مطمئنة، ودليل تقويمه السياسة وفن الحكم تقويماً ذاتياً أن تسيطر عليه روح الجماعة، وتهون عليه بالتالي مظاهره الفردية وصلاته الشخصية.

والحكومة الصالحة إذن هي التي تكون وليدة الشعور بالقيمة لفن الحكم. وأمارتها كذلك أن يكون نفعها للكل، لا لطائفة معينة، ولا لأفراد معنيين، تصدر عن عقل جماعي، وتتوخى في حكمها الصالح العام.

... وهكذا بقية قيم الحياة: هي أمور أو معان تقصد، وليست وسائل تستخدم لأهداف أخرى قريبة، والهدف القريب ما كان بعده هدف آخر، فهو ليس غاية أخيرة، ولذا لا ينتهي إليه سعي الإنسان، وإذا لم ينته اليه سعي الإنسان فهو وسيلة، قيمته في أن يتوسل به إلى ما بعده، أما المطلوب الذي يقوم لذاته، فهو آخر مطلوب في الوجود، ولذا لا يكون أبداً وسيلة لغيره. هو ما نعبر عنه بـ"القيم". ولأن القيم آخر مطلوب في الوجود كانت بعيدة عن أهواء النفس الفردية وشهواتها، وبالتالي كانت منطوية على معنى الخلود في الحياة الإنسانية.

هناك إذن قيم في الحياة، وهناك إذن مدركون لهذه القيم وممثلون لها، لكن هناك أيضاً في جانب آخر محترفون بهذه القيم:

هناك من ينتسب إلى العلم والمعرفة وهو محترف بها، وهناك من ينتسب إلى الدين وهو محترف به، وهناك من ينتسب إلى الوطنية أو السياسة وهو محترف بالوطنية أو السياسة، وهلم جرا □

و من يحترف بقيمة لا يجعلها طبعاً مطلباً لذاته، ولا يرى لذّته في أن يعيش من أجلها وفي سبيلها، بل يتخذها لأهدافه القريبة، يتخذها طريقًا لتحقيق مطالب "**الذات**" وهي مطالب الجسد والنفس الأمارة بالسوء، أما مطالب العقل أو الحكمة في الفرد الإنساني فلا تعد من مطالب "ذات" الفرد، لأن مطلوب العقل مطلوب "عام" فهو أقرب إلى مطلوب النفس "المطمئنة" أو هو نفس مطلوبها.

و من يحترف بقيمة من هذه القيم يسخّر في واقع الأمر غاية سامية في سبيل غرض قريب، ويسعى باسم المعاني الكريمة الخالدة لتحصيل شهوات رخيصة، عاجلة، غير دائمة، ويخدع جماعته، وينافق الكثير من الناس، وربما لفترة طويلة، لإشباع نفسه بما تهوى وما ترغب فيه، وما تهواه نفسه ليس إلا مظاهر الدنيا وزخرفها.

ثم المقابلة هنا في عملية الاحتراف بالقيم ليست بين باق وزائل، ورفيع ودنيء، وإنما أيضاً بين قلة وكثرة: قلة تَخدع وكثرة تُخدع، وقلة تنتفع وكثرة تضار، وقلة تنظر إلى الفجيعة والاضطراب دون اكتراث، وهي الساعية إلى الفجيعة والاضطراب، وكثرة تُفجع وتضطرب.

رجل ينتسب إلى المعرفة فيتجر بها لا هو باحث عن الحقيقة في سعيه إلى المعرفة، ولا هو متصرف طبق الحقيقة لأنه لم يدركها، فمعرفته ظن أو وهم، وسلوكه مصدره هذا الوهم أو ذاك الظن، معرفته أشبه بجهل، وسلوكه أقرب إلى الانحراف عن الجادة، ولكن خطره ليس في جهله وسلوكه الفردي، بل في أن جهله لدى الناس علم، وسلوكه عندهم عنوان على الاستقامة، يتبعون جهله باسم العلم ويقلّدونه في السلوك باسم الأخلاق، وهو في حال تبعيتهم له وتقليدهم إياه رائد يصير بهم إلى حيث يهوى ويرغب.

إنسان يتصل بالدين فيحترف به لا هو صاحب هداية، ولا حامل دعوة، لأنه يصرف ما لله ولرسوله في سبيل الشيطان، يحرف الكلم عن مواضعه، وتحريف الكلم عن مواضعه تبديلٌ في فطرة الله، وخطر المحترف بالدين ليس في التحريف والتبديل، بل في أن من يسمعون لقوله باعتباره رجلا ينتسب للدين يعتقدون أنه بقوله رسم طريق الله، وقلّما تزايلهم هذه العقيدة، فإن هم عملوا طبق ما اعتقدوا فعملهم في الواقع ليس في سبيل الله، وإذا لم يكن في سبيل الله فليس في صالحهم، لأن ما أراده الله لابد أن يكون لصالح الناس، إذ مفروض في تصور "الله" أنه منزّه عن الغرض الخاص.

و بقدر ما يبتعد المحترف بالدين في تقويمه الدين لذاته، بقدر ما يسيء إلى أتباعه، وهو عندئذ يسيء إليهم من جهتين: من جهة إبعادهم عن الهداية والحق في ذاته، ومن جهة بقائهم في تعصب

على هذا الانحراف بدافع أنهم ذو عقيدة.

قوم يعتقدون باطلاً على أنه الحقّ ثم يدافعون عن هذا الباطل، وإنسان يلوك بلسانه ما لم يؤمن به قلبه، ويشترى بالرفيع الخالد في الوجود ظلاً زائلاً في دنياه، ذلك هو حال رجل الدين الذي يحترف بدينه مع شيعته ومريديه.

وإنسان يتحدث عن الوطنية دون أن يكون وطنياً هو مستغل كذلك لهذه القيمة الرفيعة، ومتوسّل بها إلى تحقيق غايات خاصة وأمان فردية، يفسر خطوات حياته على أنها مقدمات إيمانه بالوطنية، والذي يعشق الوطنية أو الذي يجعلها هدفًا لا وسيلة، لا يتخذ مقدمات لها، وإنما يأتي بنتائجها، وهي تشبه نتائج الإيمان بالعقيدة: من التضحية، والشعور بالمتعة حينما يضحّي.

و أثر الاحتراف بالوطنية يتعدى دائرة الشخص المحترف إلى مجتمعه الذي يعيش فيه (وكذلك شأن كل احتراف بقيمة من القيم الرفيعة) ويتجاوز معنى التغرير والخداع إلى التشكيك في القيم ذاتها وإفساد تصوّرها لدى من يغرّرون ويخدعون اليوم إذا هم استيقظوا غدًا على أثر اصطدامهم بالواقع.

و الذي يتخذ من السياسة وفن الحكم أداة لغاية مستترة، ويمارسها على نحو ما يمارس أية حرفة أخرى يتوسل بها ولا يهدف إليها نفسها، هو بلا ريب محترف بقيمة رفيعة، وضرر احترافه يتناول أيضاً أمته وشعبه، وأقل أضراره تفريق الأمة إلى أحزاب وطوائف تتنابز وتتخاصم، لأنه لا تكون السياسة والحكم

حرفة إلا عندما يرفع رجلها مقياس العدالة، وإلا عندما يسود تحكيم الأهواء والرغبات الخاصة في تدبير أمور الناس ومعالجة أحوالهم.

* * *

و الاحتراف بالقيم ينعدم في الجماعات البدائية، لأنها لم تصل بعد إلى إدراك هذه القيم، فتصورها قاصر على المحسّ والمشاهد، وأهدافها محصورة لذلك على ما يُحسّ ويُشاهد، شأنها في ذلك شأن الطفل الذي لا يتجاوز إدراكه حد "ذاته" وبيئته القريبة.

و يقل في الشعوب المتحضرة، وهي الشعوب الرشيدة التي تكون فيها رأى عام ناضج، إذ عن طريق نضوج الرأي العام لا يختلط على الشعب من هو صاحب القيمة الرفيعة المؤمن بها العاشق لها ومن هو المحترف بها.

أما الجماعات والأمم التي هي في دور الانتقال من مرحلة البدائية والطفولة إلى مرحلة الرشد فإدراكها للأمور غير متميز وغير واضح. أشبه بحال المراهق الذي لم ينفصل تماماً من الطفولة ولم يجتز بقدميه مرحلة الرشد.

و لهذا يغلب الاحتراف بالقيم في هذه الجماعات ويكثر فيها المنتسبون إلى هذه القيم وهم ليسوا من أربابها، بل من المتوسلين بها.

و كما يكثر فيها الأدعياء والمحترفون بالقيم الرفيعة يكثر فيها الاضطراب والتردد كنتيجة لهذا الاحتراف: تنقاد هذه

الجماعات فترة لهذا المحترف، وتنصرف عنه لغيره فترة أخرى، وربما تعود للأول أو تنصرف عن كليهما إلى ثالث وهكذا □ وهي لم تستقر بعد إلى جانب القيم نفسها فتجعلها موازين للزعماء والأئمة، بدل أن تتخذ من هؤلاء الزعماء والأئمة عناوين القيم.

الزعيم والقيمة مختلطان في تصور الشعوب التي في دور الانتقال، وشخص الزعيم أولى بالدلالة على القيمة في هذا التصور، ولذا كان الزعيم هو مقياس القيمة، وليست مظاهر القيمة هي الدالة على قرب الزعيم أو بعده من القيمة نفسها.

في الشعوب البدائية بوجد أفراد، ولا توجد "قيم".

و في الشعوب الراقية يوجد أفراد، وتوجد "قيم"، ويوجد أصحاب لهذه القيم.

و في الشعوب نصف المتحضرة، توجد أفراد، ثم يوجد خلط من القيم، والمنتسبين إليها، ولكن يرجح في القياس والعنونة والدلالة في هذا الخلط "الشخص" دون "القيمة": "الوطنية" هي المنادي بالوطنية، و"الدين" هو المتحدث به، و"السياسة" هي المشتغل بها... وهكذا.

لهذا تختلف هذه الشعوب حول "الأشخاص" وليس حول "القيم" أو المبادئ وتتعصب للأشخاص دون المعاني العامة.

و المنتسبون إلى هذه القيم في هذه الشعوب أكثر جاهاً، وان كانوا محترفين، من أصحاب هذه القيم في الشعوب المتحضرة.

سعدي الشيرازي
وتربية الذوق الجمالي

• العاشق هو الذي تغلي في صدره مشاعر نبيلة ترفعه إلى الهيام بالجمال والكمال • تربية الذوق الجمالي هدف كل الأنبياء والمصلحين• تربية الذوق الجمالي يبعد شبابنا عن الوقوع في مستنقع الرذيلة • سعدي يكرر الدعوة إلى التأمل في مظاهر الطبيعة وما فيها من جلال وجمال وأسرار • يفصل سعدي بين خطاب العشق وخطاب العقل • سعدي لا يدعو إلى ترك العقل بل إلى اقترانه بالعشق.

سعدي الشيرازي (شاعر إيران في القرن السابع) عاشق بالمعنى العرفاني، والعاشق بهذا المعنى هو الذي يغلي صدره بالمشاعر النبيلة التي تدفعه إلى حبّ الجمال والكمال، من هنا فالعاشق لا يستقرّ ولا يخنع ولا يستسلم للظروف، بل يتحرك رغم كل الصعاب على طريق الجمال.

وعلى العكس من العاشق الإنسان المتبلّد الإحساس، الضعيف الهمّة، الذي لا يهتزّ أمام السحر ولا يطرب أمام الجمال.

وتربية الذوق الجمالي هدف كل الأنبياء والمصلحين، لأنه يدفع الإنسان للحركة نحو الجمال المطلق ويجعل الكائن

البشري مُعرضاً عن القبائح والسيئات.

نحن اليوم بأمس الحاجة لتربية الذوق الجمالي لشبابنا لكي يطلبوا الجمال في كل مجالات حياتهم، ويعرضوا عن القبيح في المظهر والسلوك. والذوق الجمالي يبعد الشباب عن الوقوع في مستنقع الرذيلة ، لأن الشاب – إن تحلّى بالذوق الجمالي - يستطيع أن يفهم قبح الرذائل، ويفهم الفرق بين الجمال الحقيقي والجمال السرابي الخدّاع.

وهي مسألة نحتاج إلى الوقوف عندها طويلاً، لكنّا نكتفي بهذه الإشارة ونعود إلى سعدي الشيرازي الذي سعى فيما سعى إلى أن يستثير الذوق الجمالي الفطري في مجتمعه، الذي تكالبت فيه ظروف سحق هذا الذوق وإماتته، بفعل الأوضاع الاجتماعية السيئة.

هو أولا يكرّر الدعوة إلى التأمل في مظاهر الطبيعة ومافيها من جلال وجمال وأسرار، والى التعمّق بما وراء الظواهر من علاقات تربط كل الكون بهدف تكاملي واحد. يقول:

بذكرش هرچه بينى در خروش است

ولى داند درين معنى كه گوش است

نه بلبل بر گلش تسبيح خوانيست

كه هر خارى بتسبيحش زبانيست

أي: كل ماتراه يموج بذكر(الله)/ لا يفهم ذلك إلا القلب السميع/ ليس البلبل فحسب يسبّح على وردته/ بل كل شوكةٍ

لسانٌ ينطق بتسبيحه.

والقلب الذي يستطيع أن يتفهّم حقائق الأشياء هو القلب الذي يخفق بالعشق لا القلب المتبلّد الجامد. كلّ مظاهر الطبيعة تدعو الإنسان إلى أن ينفتح قلبه وينصقل ذوقه، بل لقد عُرِف عند العرب عن الجَمَل بأنه يطرب للصوت الجميل، فما بال الإنسان لا يهزّه الجمال؟!

يقول سعدي:

دانی چه گفت مرا آن بلبل سحري؟

تو خود چه آدمی کز عشق بی خبری

اشتر بشعر عرب در حالتست وطرب

گر ذوق نیست ترا کژ طبع جانوری

أي: أتدري ماذا قال لي البلبل في السحر؟ / أي إنسان أنت يامن لا معرفة لك بالعشق؟!/ الجمل في الشعر العربي له ذوق وطرب/ وإذا لم يكن لك ذوق فأنت حيوان معوجّ الطبع.

ثم يردف سعدي هذين البيتين بيت عربي فيقول:

وعند هبوب الناشرات على الحمى

تميل غصون البان لا الحجر الصلد

يضع سعدي مواصفات للعاشقين منها أنهم لا يملّون الطلب والبحث للوصول إلى الجمال، يقول:

چو يعقوبم اردیده گردد سپید

نبردم ز دیدار یوسف امید

طلبكار بايد صبور وحمـول

كه نشنيده ام كيمياگر ملول

چه زرها بخاك سيه در كنـد

كه باشد كه روزى مسى زر كند

أي: فلـئن ابيضّـت عينـاي، كمـا ابيضّـت عينـا يعقـوب / فلـن أقطع الأمل، من رؤية يوسف/ ولابدّ للطالب أن يكون صبوراً قادراً علـى التحمّـل / إذ لم يُسـمع أن كيماوياً (سـاعياً للحصـول علـى الذهب من معادن أخرى) أصبح ملولاً / فما أكثر ما ينفقه من مال وذهب / لعلّه يوماً يستطيع أن يحوّل النحاس إلى ذهب.

ومن صفات العاشقين أنهم يشعرون – رغم ثقل أعباء العشق – بالبهجة والسرور والحبور.

وسـعدي مبـتهج دائمـاً، لأنـه يعـيش في عـالم مبـتهج بخالقـه، وسـعدي عاشـق لكـل العـالم، لأن كـل العـالم مـن فـيض المحبـوب. يقول:

بجهان خرّم از آنم كه جهان خرّم از اوست

عاشقم بر همه عالم كه همه عالم از اوست

أي: أنا مبتهج بالكون لأن الكون مبتهج به/ أنا عاشق لكل العالم لأن جميع العالم منه.

ومـا أجمـل هـذا الارتبـاط بـالكون! إنـه ارتبـاط يشـرح الصـدر، ويبارك العمر ويزكّيه ويرفعه، ويجعل العلاقة بين الإنسان والكون

علاقة العاشق بالمعشوق.

ويفصل سعدي بين حديث العشق وحديث العقل، فالعشق حديث تضحية وفداء وتحمّل ومعاناة وإيثار، وحديث العقل حديث مصلحة ومنفعة واستئثار وطلب السلامة. يقول سعدي:

دردیست درد عشق که هیچیش طبیب نیست
گر دردمند عشق بنالد غریب نیست
دانند عاقلان که مجانین عشق را
پرواي قول ناصح و پند ادیب نیست

أي: ما أشدّ ألم العشق الذي ليس له طبيب / وإذا ناح المصاب بالعشق فليس ذلك بغريب / يعلم العقّال أن مجانين العشق / لا يرعوون لقول ناصح وموعظة أديب.

وهذا لا يعني أن سعدي يدعو إلى ترك العقل، بل يرى أن عالم العشق غير عالم العقل، عالم العشق يتجاوز الذات، وعالم العقل ـ إن لم يكن مقروناً بالعشق ـ يكرّس الذات. بينما حين يكون مقروناً بالعشق، فإنّه يوجه حركة العاشق على الطريق الصحيح، إنه مثل مصباح السيارة، بينما العشق محرّكها. ولا نبالغ إذا قلنا إن كل الذين بذلوا جهودهم من أجل خدمة البشرية في أي مجال من المجالات هم عاشقون. والعرفاء يرون أن العشق هي النار التي تحرّك البشرية، وهو طاقتها المحركة، ويعبّرون عن العقل بأنه الدخان المصاحب للنار. يقول العطار في منطق الطير:

عشق جانان آتش است وعقل دود

عشق چون آمد گريزد عقل زود

أي: عشق الحبيب نار والعقل دخان / وحين يحلّ العشق سرعان ما يهرب العقل.

ويقول سعدي:

حديث عقل در ايام پادشاهى عشق

چنان شده است كه فرمان حاكم معزول

أي: حديث العقل في أيام سلطنة العقل / أصبح وكأنه فرمان الحاكم المعزول.

منطق العاشقين غير منطق الأنانيين. والعرفاء يرون أن العاشقين هم أصحاب الرأي الصائب والنظر الثاقب. يقول سعدي:

هر كسى رانتوان گفت كه صاحب نظر است

عشق بازى دگر و نفس پرستى دگر است

أي: لا يمكن أن يقال عن أي شخص بأنه صاحب نظر/ فالسير على طريق العشق شيء وعبادة النفس شيء آخر.

سعدي يضع العاشق مقابل الأناني وعابد الذات، وبذلك يدعو إلى أن يكون الإنسان عاشقاً ينشد الجمال بعيداً عن الذاتية والأنانية، مندفعًا دائمًا ليقدم الخير والعطاء للبشرية جمعاء.

مفهوم الثقافة الإسلامية ومضمونها

منظمة الايسيسكو/ من الإستراتيجية الثقافية

• المثقف هو الإنسان الواعي عن طريق حسّه الاجتماعي بإنسانيته • الثقافة ليست محايدة بل هي سلاح ذو حدين يمكن أن تستخدم للتغيير أو لتجميد الواقع القائم • الإسلام يرى أن الفطرة والغرائز في حاجة إلى توجيه وتهذيب • الثقافة الإسلامية تنطلق من الإسلام بصفته عقيدة وشريعة

إن الحديث عن الثقافة الإسلامية يقتضي قبل كل شيء تحديد مفهوم الثقافة بصفة عامة، ثم الثقافة الإسلامية بصفة خاصة.

والثقافة كما جاء تعريفها في اللغة، معناها "الحذق والفطنة، من ثقف، يثقف: صار حاذقًا ماهرًا، وثقف الشيء يثقفه: تعلمه وأدركه. وخصت عند أهل العصر بالتربية التي تنمو بها أساليب التفكير والعمل بما يلائم الزمان والمكان.

فالثقافة: إذن، مفهوم ديناميكي يراد منه تخصيب للمدارك بالاطلاع، واستثمار للمعرفة بالتخمين والتدبر والسعي. وهذا ما يتناسب مع المصطلح الفرنسي "كولتور" (Culture) أي حرث وتخصيب، فالثقافة بتخصيبها للمدارك والمواهب، ترفع من قيمة

الإنسان المثقف، مثلما ترتفع قيمة الأرض باستثمارها فيتضاعف دخلها ومردودها.

والثقافة حصيلة معلومات متنوعة ومتراكمة، وأساليب في التفكير تتسع وتضيق بحكم ارتباطها بقضايا الإنسان عمومًا، وبما يتصل بالذاتية ومجالات الهوية خصوصًا. فالمثقف غير العالم المتخصص، وإنما هو الشخص الذي يكون واعيًا عن طريق حسه الاجتماعي بإنسانيته، سواء تعلق الأمر بعصره أو خارجه، وهذا هو الجانب الإنساني (humanist) في الثقافة. أما ما يحياه الفرد في هويته وانتسابه الوطني والقومي والروحي، ويتفاعل معه، فهو الجانب الذاتي النفسي عند المثقف.

وتقدر ثقافة الشخص بحجم معارفه وتنوعها، وقدرته على الاستنباط والتنسيق والمقارنة بين المعلومات المكتسبة، واستخلاص آراء واتخاذ مواقف قد تبلور تصورًا معينًا، أو تصحح رأيًا خاطئًا.

والثقافة ليست محايدة، وهي سلاح ذو حدين، إذ يمكن أن تستخدم أداة للتغيير، ويمكن استخدامها في الوقت نفسه أداة لتثبيت الوضع القائم. ويمكن للثقافة أن تكون وسيلة لاجترار الماضي، أو قاطرة للمستقبل، ويمكن لها أن تكون سياج الانغلاق على الذات، أو نافذة الانفتاح على الثقافات الأخرى، مبررةً للحرب، أو رافعة للسلام.

إن لكل مجتمع ثقافته الخاصة، وهي مجمل أساليب حياته التي تشتمل على ثلاثة مكونات أساس متداخلة، هي:

أ) العقيدة الدينية والمبادئ والقيم والأخلاق والسجايا والمعتقدات والتقاليد والأعراف والعادات والوسائل والمهارات التي يستعملها الإنسان في تفاعله مع بيئته الاجتماعية والطبيعية، وهي بلغة ابن خلدون: آداب الناس من حيث اختلاف نحلتهم من المعاش ومعاملاتهم في أمور الدنيا.

ب) التعبيرات الإبداعية عن مكنونات النفس الإنسانية من أدب بمختلف تفرعاته من شعر ورواية وقصة قصيرة ومسرح ومقالة، وموسيقى ورسم ... وغيرها من الفنون التعبيرية.

ج) الاتجاهات والمناقشات الفكرية والعلمية والفلسفية والأدبية والنظرية. وتتداخل هذه المكونات حتى لا يجوز الفصل بينها في محاولة فهمها مجتمعة. ومنها تتشكل الثقافة العامة لشعب من الشعوب، ولكل شعب ثقافته الخاصة مهما كانت درجة تقدمه الحضاري.

والمفروض في الثقافة أنها تصقل العقل وترهف الحس، وتقوي الوعي والإدراك، ولذلك كانت ، ضمن التربية، حقًا لكل إنسان، وواجبًا يفرض عليه استيعابها. فقد جبل الإنسان على حب الاطلاع والفضول المعرفي، وعلى الحس الاجتماعي الذي يتراوح بين الضيق والاتساع، حيث يمكن أن ينمي لدى المثقف خصال الأنانية والتعصب والكراهية، أو خصال الإيثار والتسامح والتواضع. فالثقافة لها أثر على السلوك الفردي والجماعي فيما يتعلق بالأخلاق والميول والنزعات الفكرية والسياسية والعرقية.

على أن طبيعة مضامين الثقافة ونوعياتها ومصادرها والأساليب المستعملة في تبليغها، تجعل هذا التأثير إيجابيًا أو سلبيًا نافعًا أو ضارًا. وهنا تتجلى أهمية بالجمود والتعصب، وتذكّر بالأصل الموحّد لسائر البشر، وبأن التفاضل يكون بالتقوى، حيث يقول جل شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.(الحجرات/١٣)

ومعلوم أن الفكر والعلم والإبداع الفني عناصر تشكل الأساس في الثقافة، وهي ما يتطابق مع مجالات الفطرة الإنسانية وتطلعات الإنسان ونزوعه بصفة عامة. إذ أن الإنسان يجد في نفسه رغبة ملحة في الفهم والمعرفة، وتمتيع حواسه بجمال الصورة والألوان والنغم طبقًا لما خطه الله من قانون سماوي في قوله سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾. (آل عمران/١٤)..

وهنا نتساءل: هل الانسجام المرغوب فيه بين عناصر الثقافة والكوامن الفطرية والغريزية في الإنسان يحتاج أيضًا إلى الارتباط بضوابط أخلاقية وروحية أم لا؟ أما التيارات المادية والوضعية العلمانية فترفض ذلك، وتعتبر أن الفكر والعلم والفن لا ينبغي أن يتقيد أي منهم بأي قيد، وأنه يجب تحرير كل من الفكر والعلم والفن وتجريده من كل غائية خارجية، وهي ترى في ذلك تحريرًا للإنسان من الوهم والتخلف.

ولكن الإسلام، لا يرى هذا الرأي، بل يعتبر أن الفطرة والغرائز في حاجة إلى توجيه وتهذيب، وفي ذلك مصلحة الإنسان الخليفة

المكلف. كما يعتبر أن العقل والشرع في حاجة إلى التعاون، لأنهما متكاملان، وأن العلم والفن ليسا غاية في ذاتهما، وإنما هما وسيلتان لبلوغ هدف وغاية: الهدف مصلحة الإنسان وسعادته، والغاية تنفيذ مسؤولية الاستخلاف في الحياة الدنيوية القصيرة، حياة الكد والبلوى، تمهيداً للحياة الأخروية الخالدة، حياة الحساب والجزاء.

لذا فالبيئة الإسلامية تقتضي أن يحكّم الإنسان المسلم ثقافته وسلوكه في نطاق العقيدة التي يؤمن بها، أي أن على المسلم أن يكيف كلا من سلوكه وثقافته بجميع عناصرها، مع تعاليم الشريعة الإسلامية وتوجيهاتها، حتى لا يحدث أي تناقض في ذهنه بين العقل والشرع أو بين العلم والدين أو بين الدين والدولة، وحتى يحتفظ بوحدوية شخصيته، ويقيها من الانفصام والاضطراب أو الانهيار وهو يشعر باللاهدفية والفراغية في الحياة. والحقيقة أنه من الصعب جداً تصور ثقافة مجردة ومحايدة، لا ترتبط بخلفيات تاريخية أو مذهبية تشكل مصدر موازينها ومعاييرها ومرجع قيمها. فالثقافة الغربية الحديثة مثلاً، إنما ابتعدت عن المصدر الديني لأسباب تخص علاقات دولها بمؤسساتها الدينية والإيديولوجية ولذلك، فبالرغم من التوجهات العامة التي تحتويها الثقافة الأوروبية، فإن الثقافة في مختلف البلاد عموماً، تحمل نعتًا يحدد إطارها وأبعادها، فتنتسب إلى اللغة كالثقافة الفرنسية أو الألمانية، أو إلى الدين كالثقافة الإسلامية، أو إلى مذهب وضعي مثل الماركسية، أو إلى بلاد أو منطقة جغرافية

كالثقافة الفرعونية أو اليونانية أو الصينية.

وفي جميع الحالات تتسع مضامين الثقافة لمفهوم ما تنعت به: فالثقافة الفرنسية مثلاً، تشمل كل ما يرتبط باللغة الفرنسية كوعاء، وما يتصل بالعلوم والفنون والعادات والأخلاق والمؤسسات، في البلاد الفرنسية الأصلية التي صدرت عنها هذه اللغة.

كذلك الثقافة الإسلامية، حينما اتخذت رداء الإسلام، أصبحت، أينما حلت، تتسع لكل ما يحويه هذا المصطلح من مضامين، باعتبار الإسلام دينًا وشريعة وتيارًا فكريًا وحضاريًا ومنظومة قيم.

وبذلك تكون الثقافة، في مفهومها الذي ينسجم مع المنهج الإسلامي، هي التعبير عن مدى التقدم والرقي في مختلف جوانب الحياة البشرية ومجالاتها، وإبراز ما يبدعه الإنسان من خلال تفاعلاته مع الوجود المحيط به والذي سخّره الله له ولترشيد عقيدته وقيمه الإنسانية، وإبراز الخصائص الكامنة فيه من فكر وسلوك يتواكب مع الواقع الذي يعيشه الفرد والمجتمع وفق معايير ومضامين إسلامية، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالصة، وذلك انطلاقًا من الكتاب والسنّة النبوية الصحيحة، وبما تضمنته الشريعة السمحاء من نظم إسلامية، وما أجمعت عليه المذاهب الفقهية والسلف الصالح والعلماء المعاصرون المعاصرون من مبادئ عامة للفكر الإسلامي في جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وانطلاقًا ممّا تقدم، يتضح أن للثقافة الإسلامية أبعادًا متميزة،

حيث تنطلق معالمها من الإسلام بصفته عقيدة وشريعة، وكذلك بصفته إطارًا لمذهبية فكرية وحضارية. وكثيرًا ما يُغفل عن هذا الجانب الأخير، والحالة أن الإسلام يشكل نسيجًا واحدًا من كل هذه العناصر، فمن الصعب فصل بعضها عن بعض أو تقليص ساحة الإسلام من أحدها. ذلك أن الإسلام يدعو الفرد المسلم إلى تحمل مسؤولية الخلافة عن الله بأمانة، وقد وضع له الأحكام الوقائية ووجّهه إلى النواحي السلوكية والاجتماعية التي تتمشى مع مبادئ الدين، وبيّن له السلوك والآداب التي يجدر إتباعها، سواء في محيط الأسرة أو في المجتمع، من مودة ونصح وشورى وتكافل اجتماعي واقتصادي.

فالأنظمة الإسلامية، سواء منها النظام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الأخلاقي تفرض على المسلمين، أفرادًا أو جماعات، الخضوع في ممارستها لمبادئ الإسلام وقيمه وشريعته اعتقادًا وسلوكًا. فالعمل لا ينفصل عن الإيمان في المجال الإسلامي، كما لا تنفصل قضايا الفرد والمجتمع في الحياة العامة عن العقيدة والعبادات.

كذلك يتسع الإسلام في نظامه الشامل إلى ثقافة تستوعب مجالات الفكر والواقع، كما تمتد إلى قضايا المعرفة والوجود والقيم، ممّا يتضمن أبعادها الإنسانية فضلاً عمّا تختص به في المجال الديني الذي يهم المسلمين على الخصوص، والذي يبقى مفتوحًا لكل مؤمن بالرسالة الخاتمة هادية للبشرية وسبيلاً إلى تحقيق سعادتها وصلاح أمرها.

بمناسبة عام جلال الدين الرومي (٢٠٠٧)

قصة الناي عند مولانا جلال الدين

• الفتور العام هو وراء كل تخلف معنوي ومادي بين البشر • أهم ما يجب أن يسعى إليه دعاة الإصلاح هو استعادة العزّة • جلال الدين الرومي يستهدف استثارة الأشواق التكاملية في الإنسان • الأنين الذي ينطلق من الناي هو شوق الكمال الحضاري • لابد من توعية الإنسان أولاً على واقعه المتخلف.

بعد الغزو المغولي للعالم الإسلامي أصيبت الأمة بحالة أشبه ما تكون بالوصف الذي أطلقه الكواكبي على الأمة بعد عصر الغزو الاستعماري الحديث وهو: الفتور العام.

وكلمة «الفتور العام» ذات دلالات كبيرة، فهي تعني ضعف روح الأمة وضعف حركتها نحو التكامل، بعبارة أخرى ضعف الروح الحضارية لدى الأمة.

الفتور العام هو وراء كل تخلّف معنوي ومادّي بين البشر، ويصيب الأمة بعد أن تفقد أهم عنصر من عناصر حيويتها وهو «العزّة».

«العزّة» أو «التيموس» بتعبير افلاطون هو وراء كل حركة التاريخ كما يقول فوكوياما في كتابه: "نهاية التاريخ والإنسان

الأخيرة". وإذا أصيبت العزّة بانتكاسة فان حركتها التاريخية الحضارية تصاب بخمول وضمور.

والعزّة في المنظومة الفكرية الإسلامية لها مكانتها الهامّة، والحفاظ عليها هو أهمّ ما أكدت عليها الشريعة الإسلامية. في القرآن والسنّة وآراء المجتهدين والفقهاء نصوص مستفيضة عن أهميتها، ولا مجال لاستعراض ذلك. من هنا فان هذه العزّة – إذا أصيبت بانتكاس – هي أهم ما يجب أن يسعى إلى استعادتها دعاة الإصلاح.

جلال الدين الرومي في عمليته الإصلاحية يستهدف استنهاض الروح الإنسانية في الموجود البشري، واستثارة الأشواق التكاملية فيه، مع استشعاره بعزّته.

فهو يتحدث عن الناي الذي يشكو ويحكي عن آلام الفراق. فهذا الأنين الذي نسمعه من الناي هي أشواق لأصله الذي انتزع منه يقول:

بشنو از ني چون شكايت مي‌كند
واز جدائيهـــا حكايت مي‌كند
كزنيستـــان تامرا بُبريـــده‌اند
در نفيـــرم مـــرد و زن ناليده‌اند

أي: اسمع مـن الناي إذ يشكـــــو
وعـــن فراقـــه إذ يحـــــكي

فما إن قطعوني عن مزرعة القصب

حتى بدأت أئن ويئن معي الرجال والنساء

فالموجود البشري يحمل أشواق العودة إلى أصله، وهو من الله، ففيه «نفخة روح ربّ العالمين» ولذلك فهو يحمل أشواق الاتجاه إلى الله.. أي الاتجاه نحو كل ما يتصف به الله من صفات الجلال والجمال نحو العلم والخلق والابداع والجمال والقوّة والعزّة والكرامة والرحمة.. وهذه حقيقة الموجود البشري، والتأكيد على هذه الحقيقة فيه استشعار لعزّة الإنسان، واستثارة لاشواقه نحو الكمال.

الانين الذي يصدر من الناي هو شوق الكمال الحضاري، وهو جوهر الإنسان، وهو العشق في التعبير العرفاني.

لكنّ هذا الاشتياق نحو الكمال بحاجة إلى إنسان متألم متحسس لابتعاده عن ركب الحضارة الإنسانية، فالإنسان الذي لا يحمل هذا الهم لا يفهم هذا الاشتياق. يقول مولانا في هذه القصيدة:

سينه خواهم شرَحه شَرحه از فراق

تا بگويم شرح دردِ اشتياق

أي: أطلب صدراً يتمزّق من هذا الفراق

لأبثّ له شرح آلام الاشتياق

ثم ينحو باللائمة الشديدة على من لا يفهمون أسرار هذا الانين، أو أسرار هذا الشوق في الناي. يقول:

آتشست اين بانك ناي ونيست باد

هركـــه اين آتش ندارد نيست باد

أي: إن صوت الناي هذا هو نار وليس هواء

والـــموت لمن لا يملك هـــــــذه النار

وهذه النار هي نار العشق.. العشق نحو الكمال، وهذا العشق هو الذي يجعل الخمرة فاعلة في نفس الإنسان. يقول:

آتـــش عشقست كاندر نَي فتاد

جوشش عشقست كاندر مَيْ فتاد

إنها نار العشق التي وقعت في الناي

إنها فورة العشق التي وقعت في الخمرة

ويختتم قصة الناي بالتأكيد على ضرورة أن يبلغ الإنسان درجة من النضج لكي يفهم كلام الناضجين، أي إن الإنسان يجب أن يرتفع في مستواه الفكري والروحي لكي يستمع إلى نداء الاشواق التي تعتمل في نفسه يقول:

در نيابد حال پخته هيچ خام

پس سخن كوتاه بايد والسلام

لا يعي حال الناضجَ أيُّ فجّ خام

فلنقلّل الكلام ونقول السلام

باختصار الفتور الذي يصيب الإنسان والمجموعة البشرية ناتج عن خمود أشواق التكامل فيه، وهذه الاشواق بحاجة إلى استثارة، ولابدّ قبل هذه الاستثارة من توعية الإنسان على واقعه المتخلف كي يفهم صوت هذه الاشواق.

المنهج التربوي عند أهل البيت (ع)

من الحقائق الثابتة أن التربية العشوائية أو العفوية تبدد الطاقات والجهود، وتخلق الاضطراب والبلبلة في المجال النفسي والسلوكي، وتحرف الأهداف والغايات التربوية عن مسارها الحقيقي. من هنا كانت الحاجة إلى منهج تربوي ثابت في أصوله، واضح في مقوماته وموازينه ضرورة من ضرورات الحركة التربوية، لأنه هو الذي سيرسم للتربية مسارها السليم والمتوازن، ويجدد لها معالم طريقها، حيث يوجه الجهود والنشاطات والبرامج التربوية لتقرير المفاهيم والقيم الصالحة والسامية في الواقع الإنساني.

في هذا الكتاب يحاول كاتبه السيد كاظم العذاري وضع بعض القواعد التأسيسية لهذا المنهج من خلال نصوص القرآن والسنة الشريفة وروايات أهل البيت (عليهم السلام). وذلك من خلال سبعة فصول.

تناول الكاتب في الفصل الأول: أصول التربية في منهج أهل البيت (عليهم السلام)، وفي الفصل الثاني تحدث عن أثر الوراثة والمحيط في البناء التربوي، أما في الفصل الثالث فركز على مرحلة الطفولة في المنهج التربوي عند أهل البيت (عليهم السلام). وكذلك تناول في الفصل الرابع، عوامل نجاح هذا المنهج.

وفي الفصل الخامس تناول دور القيم المعنوية والنفسية في المجال التربوي. أما الفصل السادس فقد تحدث فيه عن خصائص

المربين وأساليب التربية، وأخيرًا تحدَّث في الفصل السابع عن خصائص ومميزات المنهج التربوي عند أهل البيت (عليهم السلام).

علي الطنطاوي: كان يوم كنت .. صناعة الفقه والأدب

أسطورة أدبية، وموسوعة علمية، وجامعة من الفنون، ودائرة للمعارف، التقت على محبته كل أذنٍ تشنفت لسماع برامجه، وكل عينٍ تمتعت بقراءة ما خطه بنانه، فأسر بجمال أسلوبه الألباب، وفاق من عاصره من الأقران والأتراب، واستحق بجدارة المقتدر البارع أن يحوز الأوسمة والألقاب، وحفر على جدار الزمن اسمًا خالدًا في ذاكرة التاريخ... إنه الأستاذ الأديب علي الطنطاوي..بين يدينا الإصدار الحديث لكتابٍ طال على الباحثين انتظاره، وقضي به بعض دين الشيخ الطنطاوي على الأمة كما ذكر الدكتور عايض القرني ذلك في مقدمته للكتاب، إنه: (علي الطنطاوي .. كان يوم كنت .. صناع الفقه والأدب)، لمؤلفه الباحث الأستاذ أحمد بن علي آل مريع، والذي حاول من خلاله أن يفي هذا الأديب العملاق حقه بعدما لحقه من الظلم والتجاهل الذي أحاط بأدبه ونثره.

وقد اتجه هذا الكتاب في محتواه إلى دراسة عميقة ومؤصلة لفنٍ من الفنون النثرية التي كتب فيها الشيخ الطنطاوي وأجاد، فكان اختيار الكاتب لكتابه دراسةً متخصصة على كتاب (ذكريات علي الطنطاوي) دون غيره من نتاج الشيخ، وذلك لعدة اعتبارات أوردها المؤلف منها: وفرة المادة وخصوبتها؛ إذ تقع

ذكريات الشيخ في نحو ألفين وخمسمائة صفحة مجزّأة على ثمانية أجزاء، ولأن الكاتب استنبط عند قراءاته لهذه الذكريات لصوقًا واضحًا بصاحبها؛ إذ هي قطعة من نفسه ضمّنها أيامه ولياليه، وعلى صدر صفحاتها تموج أفراحه وأتراحه، وخوفه وأمنه، وغضبه ورضاه، وقوّته وضعفه، .. وكل ذلك كان يجيء كما ذكر الكاتب بعفوية لا صخب فيها، ومن أسباب اعتماد الكاتب على دراسته لكتاب (ذكريات علي الطنطاوي) ما لذكرياته من أهمية خاصة إلى قيمتها الأدبية قدمت كوثيقة مهمة تكشف أحوال الناس المختلفة سياسية وثقافية واجتماعية وأدبية ودينية منذ أواخر العقد الثاني من هذا القرن الميلادي (العشرين)، إضافة إلى دخولها ضمن ما يُسمى بأدب البحث عن الذات أو جنس السيرة الأدبية، وهي من الفنون التي لم تحظ بعناية الباحثين مثلما هو الحال مع القصة والرواية والمقالة.

أمريكا على مفترق الطرق (ما بعد المحافظين الجدد)

يشكل هذا الكتاب انشقاقًا فكريًا وسياسيًا عن مشروع المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان فرانسيس فوكوياما أحد المفكرين والمنظرين الكبار للمحافظين الجدد، وفي هذا الكتاب يبدو فوكوياما معارضًا وناقدًا لسياسات بوش في العراق والحرب على الإرهاب، ويدعو في كتابه إلى طريق جديد وأكثر واقعية للولايات المتحدة الأمريكية لترويج التنمية السياسية والاقتصادية وتجنب الحرب الاستباقية.

يقول فوكوياما في هذا الكتاب الذي ترجمه محمد محمود

التوبة: إن سياسات الولايات المتحدة في الحرب على أفغانستان والعراق ليست تطبيقاً للمبادئ المحافظة الجديدة كما أفهمها، ويصف قادة الإدارة الأمريكية وبخاصة الثلاثي بوش وتشيني ورامسفيلد بأنهم ليسوا مثقفين من المحافظين الجدد وأن تطبيقهم للحرب كارثي على المصالح الأمريكية .

فقد فقدت الولايات المتحدة الأمريكية التأييد الأوروبي على نحو دائم، حتى إن بعض المواقف الأوروبية تنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعداء مرير، وتحوّلت أمريكا اللاتينية إلى اليسار في ردة فعل نحو السياسات والمواقف الأمريكية، وشُغلت الإدارة الأمريكية بالشرق الأوسط عن شرق آسيا، المنطقة التي بدأت تشكل لأمريكا تحديًا إستراتيجيًا.

الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية

لماذا كتاب الكليات؟ أجاب الدكتور أحمد الريسوني عن التساؤل المشروع: لماذا كتاب "الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية" وما الجديد القديم الذي يبشر به؟ حيث بين بأن غرضه من الكتاب هو تحقيق هدف ضروري واحد يتجلى في إبراز " الكليات الأساسية " من حيث هي كليات، ومن حيث كونها أساسية في الدين وشريعته، ومن حيث كونها قطعيات محكمات، ومن حيث كونها معالم كبرى، هاديةً لكل تفكير إسلامي، ولكل تشريع إسلامي، ولكل سياسة إسلامية، ولكل سلوك إسلامي....

وهو بذلك يريد من العلماء وعموم الأمة أن يستحضروا هذه الكليات ويستبصروا بها، وهم يتعاملون مع سائر آي القرآن الكريم،

والسنة والسيرة النبوية وفقه الصحابة والأئمة وعموم التراث الفقهي والعلمي.

وبغير الاهتداء بهذه الكليات، كما يقول الريسوني يقع الكثير من الخلل والزلل والاضطراب، في فهم الشريعة وأحكامها، وفي ترتيب أصولها وقواعدها وفروعها، وبناء بعضها على بعض"

مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

" مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم " كتاب يقول عنه مؤلفه الشيخ سلمان العودة: رحلة غير تقليدية ، واستقصاء وتتبع لمسار النبوة الشريفة (مدنيا) ؛ فبعد أن حولنا السيرة النبوية إلى وزارة للدفاع ، وتم تغييب أوارق هامة من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن طيب نية ، وحسن قصد، ولكن من غير وعي بأن السيرة النبوية أكبر من أن تحصر في غزوة ، أو تصور على أنها معارك فقط :

"إن الإسلام ليس دينا يتعطش للدماء والحروب بل هو دين هداية ، دين إنساني عالمي ، لكن إذا وقف في وجه دعوته وحورب وعودي فهو دين له مخالب وأنياب ، فلا يواجه القنابل والسيوف والحروب بالورود والزهور والياسمين ".

بعد المطب الخطير المتمثل في حصر السيرة بالغزوات فقط يأتي الشيخ سلمان العودة ليؤكد على الوجه الحضاري الماثل في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى النواحي المدنية والعلمية والسلوكية في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

يقول المؤلف : "إن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مذكرة

تفسيرية لتطبيق الإسلام وتنفيذ قيمه وزراعة الفعل الصحيح، والنظر الصحيح عند كل المؤمنين بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ".

تكمن أهمية الكتاب في سياق الترفع عن السرد التقليدي المعهود للسيرة العطرة، بل استطاع المؤلف أن يمزج بين الموقف والحدث، واللفظ الرشيق الشاعري والفكرة المعاصرة الندية ، ونحا في وقفاته منحى تأصيليا مجذرا الجانب الإنساني في السيرة النبوية.

عام قضيته في العراق

أمضى السفير بول برايمر عامًا في العراق ممثّلاً للاحتلال الأمريكي ثمّ أصدر كتابًا تحت عنوان: "عام قضيته في العراق"، تضمّن تجربته وانطباعاته وإنجازاته، وبالرغم من أنّ المحتلين لايكشفون أسرارهم، ولا يفضحون مكائدهم، غير أنّ ما احتواه الكتاب من جرائم اقترفها ممثّل الاحتلال، جدير أن يحيط به كل مواطن في العراق أو الوطن العربي أو العالم الإسلامي يغار على دينه وأمته ووطنه.

وفي الكتاب تصوير للعراق على أنه يعاني فقط من مشكلة طائفية سنية وشيعية!! وكأن الاحتلال جاء ليحلّ للعراقيين هذه المشكلة!

معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين

بالتنسيق مع رابطة الأدب الإسلامي العالميّة، أصدر الأديب

الموسوعي الأستاذ أحمد عبد اللطيف الجدع، صاحب دار الضياء، الطبعة الثانيّة من كتابه القيّم "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" في ثلاث مجلّدات، وأهداه إلى كلّ الأدباء الذين رفعوا راية الإسلام في أدبهم، ومنهم الأدباء الذين ضمّتهم أجزاء المعجم .

ويحوي المعجم نحو خمسمائة ترجمة مختارة لأدباء وشعراء معاصرين ومعاصرات في العالم الإسلامي، متخطيًا حجاب المعاصرة الذي فرضه الأوّلون على مؤلّفاتهم ومصنّفاتهم، لأنّه أدرك أنّ الأحياء أولى بالترجمة من الأموات، غير مقتصر على مذهب معيّن، ولا على جماعة معيّنة، ولا على المنتمين إلى رابطة الأدب الإسلامي، وهو منهج ينم عن بعد نظر، وسعة أفق، وإيمان بالوسطيّة والتعدّديّة .

مفاهيم تربويّة في فقه الدعوة الإسلامية

ست كتب قيّمة تشكّل موسوعة متكاملة في فقه الدعوة الإسلامية تناول مؤلفها الداعية الدكتور موسى إبراهيم الإبراهيم: في الأول: تأمّلات تربويّة في فقه الدعوة الإسلامية، وفي الثاني: الفقه الحركي في العمل الإسلامي المعاصر، وفي الثالث: حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، وتناول في الرابع (موضوع قراءتنا): مفاهيم تربويّة في فقه الدعوة الإسلامية، وفي الخامس: ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، وفي السادس: رسالة المعلّم المسلم في الحياة.

إنّها بحق تأمّلات داعية مخلص، وخلاصة تجارب خصبة

أمضاها المؤلّف مقيمًا ومهاجرًا، ومراجعة نقديّة هادفة، ومحنة دعوة عاشها المؤلّف أكثر من ربع قرن، مريداً صادقًا، ومجاهدًا صلبًا، وقارئًا نهمًا، ومفكّرًا قديرًا، وداعية متجرّدًا.

إجماع المسلمين على احترام مذاهب الدين

كتاب جمعه وحرره وقدم له الأمير غازي بن محمد بن طلال، وعلى الغلاف "إن هذا السفر الجليل لهو خير مرجع لمن يريد أن يسير على الصراط المستقيم في قوله وفعله وفي سلوكه ونهجه" .

يضم الكتاب فتاوى وآراء من شخصيات إسلامية تنتمي إلى مختلف المذاهب والبلدان بشأن رسالة عمان التي استهدفت "تحقيق السلام والصلح والوحدة، ومن ثم التنمية والازدهار والقوة في العالم الإسلامي".

وتتركز الآراء والفتاوى على قضية "التكفير" و"التطرف" وعلى مسألة التعايش بين المذاهب الإسلامية المختلفة.

محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة

الكاتب "سليمان بن صالح الخراشي" يعرّف كتابه على الغلاف: "دراسة إسلامية سلفيّة لكتب ومقالات الدكتور محمد عمارة".

وصاحب الكتاب "السلفي" كما يصف نفسه يرى أن الدكتور عمارة كان صاحب أفكار ماركسية مادية، ثم تحوّل إلى أخطر منها حين بدأ يتحدث عن المشروع الحضاري الإسلامي!!، وأسوأ من ذلك بدأ يتحدث عن التقريب بين السنة والشيعة!!!

وينقل نصوصاً من الدكتور عمارة يدعو فيها إلى التقريب ثم يخاطبه بقوله: "ما أغباك يا دكتور!!!" مع الاعتذار من الدكتور عمارة والقارئ الكريم. وفي الكتاب الذي يقع في أكثر من ٧٠٠ صفحة سباب وشتائم كثيرة.. وإنما عرضنا هذا الكتاب لنشير إلى خطاب متدنٍ لا يزال يُعرض في مكتباتنا مع الأسف.

تحرير المجلة

عندما تصدّت الحكومة العثمانية عام ١٨٦٩ ميلادية لوضع كتاب فقهي جامع سهل المنال، يختار فيه صحيح الأقوال، ويُعتمد عليه كأساس لتطبيق الأحكام الشرعية في المحاكم المدنية، أناطت هذه المهمة إلى عدد من الفقهاء والمفكّرين آنذاك، فأثمرت جهودهم عن تأليف كتاب تحت عنوان: "المجلة" والذي اشتهر فيما بعد بـ: "مجلة الأحكام العدلية" الكتاب الذي يمثّل تقنين أحكام الشريعة الإسلامية على شكل مواد قانونية.

وبعد أن أقرّت الدولة ذلك عام ١٨٧٦، جرى تطبيقه في جميع المحاكم المدنية في البلدان التابعة للحكم العثماني كافة، كما اعتمد تدريسه في معاهد الحقوق فيما بعد. ولّما كان المذهب الحنفي هو المذهب المعتمد الرسمي في الدولة آنذاك فقد غلب عليه طابع المذهب، لذا اهتم الكثير من علماء المذاهب الإسلامية لشرح غوامضه والتعليق عليه حتى بلغت الأربعة عشر شرحًا، إلاّ أنّهم كان يعوزهم الاطلاع الواسع على فقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهذا أمر كان لابدّ لمن يسير على هدى النبوة وخطى الأئمة أن يتصدّى لهذه المهمة، حتى انبرى إلى شرحه علم

من الأعلام الذي جمع إلى جانب الفقه حسن الدراية في القضايا الاجتماعية والتجربة الميدانية سماحة الإمام الفقيه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (رضوان الله تعالى عليه) والذي يعدّ واحداً من أبرز فقهاء النجف الأشرف في القرن الأخير، ويكشف الشرح الذي بين أيدينا وما قام به المؤلف (رحمه الله) من نقد واستدراك عن الحسّ الصادق، والعقل الراجح، والاطلاع الواسع، والنظر الثاقب في آرائه الفقهية وعن مكانته العلمية.

ولأهميّة هذا الكتاب من ناحية فقه القانون المقارن، اختار المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ كعادته ـ إعادة طبعه، وأقرّت الهيئة العلمية لمركز البحوث والدراسات العلمية التابع للمجمع ذلك، على أن يتمّ تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً يتناسب مع أهميته، فاختارت لذلك الشاب المحقق الفاضل الشيخ محمد الساعدي لهذه المهمة على أن يتمّ العمل تحت إشراف رئيس الهيئة العلمية سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي فتمّ بحمد الله إنجاز ذلك على أحسن ما يرام.

قصة التقريب

يقول الأستاذ السيد هادي خسروشاهي مؤلف الكتاب في تعريف عمله: "هذا الكتاب وإن يصنّف ضمن كتب السيرة إذ يتناول جانباً مشرقاً من حياة شيخ المصلحين العلامة القمي، وترجمة مساعيه الحثيثة من أجل تعزيز مكانة الوحدة والتقريب بين مدرستين عظيمتين: الشيعة والسنّة، قد أثرتا الفكر الإسلامي وأغنتاه، إلاّ أنّه يعدّ من الوثائق التاريخية المهمّة التي تروي

بالسندات الموثّقة تاريخ حركة التقريب، وقصة نشوئها، وكيف راجت وانتشرت... يرويها أحد روّادها، وممّن وقفوا عن كثب من ولادتها، ليثبت في النهاية أمرين:

الأول: أنّ ولادة الحركة لم تكن على أيدي شيعية بحتة.

والثاني: أنّ تحقيق الوحدة بين المذاهب الإسلامية ليس ضربًا من الخيال، كما يحاول البعض اليوم الإيحاء إليه.

رسالتنا

تقريب الفكر وتوحيد العمل

من منشورات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وتأليف امينه العام فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري.

يقول المؤلف في بيان رسالة كتابه:الثقافة هي (الفكر والعمل الفردي والاجتماعي) وهما أمران يصوغهما الإسلام ويطبعهما بطابع عالمي إنساني لا يتغير إلا بتفاصيله. ومن هنا نجد:

أولاً: أن الفكر الإسلامي أينما كان يتميز بالإلهية والاتجاه نحو الله تعالى في كل الحالات، والتوكل عليه، واستمداد الهدى منه.

ثانيًا: الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية للمسلم تتشكل بمقتضى التعاليم القرآنية حتى أنك لتجد المسلم العادي في مختلف أحواله وبمستوى ثقافته يتمتم بالآية الكريمة أو الحديث الشريف ليفسر وضعه الذي يعيشه من نعمة أو بؤس أو فرح أو حزن.

ثالثًا:أن الحياة التعبدية بالمعنى الخاص للعبادة واحدة في

الشكل والمضمون واللغة، وإن اختلفت اللهجات.

رابعًا: وحدة المشاعر والأحاسيس والعواطف تجاه المفاهيم والحوادث.

خامسًا: وحدة الطرق العامة للعيش، المأكل والملبس والسلوك الفردي والاجتماعي، وان اختلفت التفاصيل.

سادسًا: الشعور العام لدى المسلمين بالترابط الكوني والتشريعي، فالظلم نتيجته الانهيار الحضاري، والشكر نتيجته الرخاء والعزة ـ مثلا ـ.

سابعًا: التوازن العام في الشخصية لدى المسلم، فلا هو جبري ولا هو تفويضي، بل هو يدرك ـ مهما كان ساذجًا ـ أنه مسئول عن ما يفعل، فهو حر، ولكنه يدرك أيضًا دور الإرادة الإلهية في مسيرته العامة.

ثامنًا: الإيمان الفردي بالواجبات الاجتماعية تجاه المسلمين جميعًا، والإيمان الاجتماعي تجاه كرامة الفرد وحديثه.

تاسعًا: الإيمان بالفطرة الإنسانية وتميز الإنسان عن الحيوان والجمادات، مما ينتج مقولات إنسانية كالحق والخلق والعدالة ويفرزها عن الحياة الحيوانية.

وهكذا نستطيع أن نستمر في تعداد هذه المشتركات الثقافية. وليس ذلك إلا لوحدة الأسس المعرفية لدى المسلمين.

فلنعمل على تقوية الأسس، وتوضيح ما ينبثق منها، وتركيزه في نفوس المسلمين ليتحقق التقريب.

والتقريب الفكري هو من أهم ما يجب التركيز عليه، وذلك تقوية لوحدة المواقف العملية، وهو ما نستهدفه في هذا الكتاب.

من هنا وهناك

حوار مع حجة الإسلام سليماني إمام جمعة زاهدان:

التقريب أمر مقدس له جذور قرآنية

أجرى الموقع الإعلامي للتقريب حواراً مع حجة الإسلام والمسلمين عباس علي سليماني ممثل ولي الفقيه وإمام جمعة سيستان وبلوشستان أشار فيها الى أهمية موضوع التقريب وان لها جذوراً في القرآن الكريم والسنة النبوية. وأهم آية قرآنية في هذا المجال قوله تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا".

وأضاف: "جميع الآيات تدعو المسلمين الى أداء واجب ديني وهو الاتحاد. ولكن المهم هو دراسة العقبات وآفات التقريب في العالم الإسلامي، والعقبة الأولى والاساسية هي مؤامرات الاستعمار القائمة على أساس "فرق تسد". ونحن نعلم أن الاستكبار يملك من طاقات إعلامية أكبر بكثير من طاقاتنا وإمكانياتنا. فعلى العلماء والمفكرين أن يوظّفوا ما بوسعهم من طاقات لتحقيق أمر التقريب. فهناك امكانات لم تُستثمر لحد الآن.

وبشأن إثارة المخاوف مما يسمّى بالتمدد الشيعي قال: إن هذا التخوف مفتعل وتثيره الدوائر السياسية في المنطقة وخاصة الاستكبار الأمريكي بهدف تضعيف النظام الإسلامي في إيران وقال: "خلال ثلاثة عقود بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران تحاول أمريكا جاهدة لتخويف الدول الإسلامية وخاصة دول

الجوار من إيران الإسلامية على أنها تشكل تهديداً لامنها ولكن إيران تعاملت مع دول الجوار بأخوّة ورحابة صدر".

أية الله التسخيري :
جميع الأديان تؤمن بالفطرة الإنسانية السليمة

شارك آية الله التسخيري في الجمعية العمومية الخامسة للمؤتمر العالمي لحوار الحضارات والذي عقد في جزير رودس اليونانية حيث أكد في هذا الاجتماع على أن جميع الاديان والحضارات تؤمن بالقيم الانسانية . وحذر من المخاطر الثقافية التي تهدد البشرية، وطالب باتخاذ أسلوب الاعتدال والوسطية بين الالتزام بالهوية الثقافية والتحضر.

التداعيات الثقافية
للوعد الصادق على المجتمعات الغربية

أحد المهتمين بقضايا العالم الساخنة. السيد "أليستر كروك" البريطاني والمستشار السابق للممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي لشؤون الشرق الأوسط ومؤسس منتدى حل النزاعات قال بشأن الانتصار الأخير لحزب الله في مواجهة الهجوم الاسرائيلي على لبنان :

اعتقد أن كلا المجتمعين، الأوروبي والأميركي، كانا متفاجئين الى حدٍ بعيد. لقد توقعوا أن إسرائيل مع كل قوتها

العسكرية الهائلة، ستربح الحرب بكل سهولة. لقد شاهدوا الأعمال العسكرية بما فيها الطائرات والقنابل الذكية، واعتقدوا أنها ستحقق انتصاراً حتمياً ولكنهم تفاجأوا كثيراً بالنتائج. فقد رأوا لأول مرة انهزاماً استراتيجياً لإسرائيل، فلأول مرة في منطقة الشرق الأوسط، تُهزم اسرائيل على يد مجموعة مقاومة عسكرية مسلحة، مثل حزب الله، معتمدة على الذكاء والتخطيط والدقة والسرية بشكل عام وفي جميع النواحي العسكرية والسياسية.

لذا كان ذلك – كما اعتقد - اتجاهاً جديداً نحو حركات تصحيحية جديدة على مستويين: الأول: جعل الغرب يصدق بأن ايديولوجيا المنطقة قد تغيرت بفعل هذه الحركة الجديدة.

والمستوى الثاني: التطور باتجاه فهم روح الإسلام والمقاومة لدى المثقفين الغربيين، وهذا ما جعلهم يعلمون كم يملك هؤلاء الناس من العزم والقدرة على تغيير مجتمعات، وهذا ما أعطى مثقفي الغرب الدافع للسؤال الحثيث لمعرفة ما يجري.

الإمام الخامنئي :

التفرقة بين الامة الإسلامية هو سبب الاطماع التوسعية للاستكبار

أكد الإمام السيد علي الخامنئي في خطبة صلاة عيد الفطر المبارك أن الأرضية مناسبة للاتحاد والانسجام على الصعيد الوطني والعالم الاسلامي , مضيفا : ان العيد الحقيقي يتحقق عندما تنبذ الامة الاسلامية عوامل الاختلاف والتفرقة وتتكاتف

وتتمسك بالتعاليم الاسلامية لتحقيق الرقي والعزة والقوة.

واعتبر سماحته أن سبب الاطماع التوسعية وتدخلات القوى المتغطرسة في شؤون المسلمين المختلفة هو وجود الخلافات وانعدام الوحدة بين الامة الاسلامية , مضيفا : في مثل هذه الظروف سمح مجلس الشيوخ الامريكي لنفسه باصدار قرار بتقسيم العراق في حين أن هذه القضية لا ترتبط بأمريكا مطلقا , كما أن المسؤولين والشعب العراقي والعالم الاسلامي اعلنوا معارضتهم لهذا القرار.

واكد سماحته على ان تدخل القوى المتغطرسة في القضية الفلسطينية تحت شعار مؤتمر السلام كانت إحدى نتائج انعدام الاتحاد بين الدول والشعوب الاسلامية , مضيفا : أن الشعوب والدول الاسلامية يجب أن تقف جنبا الى جنب لتتمكن من اظهار قوتها كي لا تتجرأ أمريكا وغيرها على التدخل في قضايا المسلمين.

القرضاوي :

نحن ضد الحرب علي ايران والدفاع عنها واجب شرعي

اعتبر فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدفاعَ عن ايران الاسلامية واجبًا شرعيًا كما دعا حركتي حماس وفتح الى الحوار .

وافاد تقرير لوكاله انباء فارس بان الدكتور القرضاوي شدد في حديث إذاعي، على أهمية الأخوة الإسلامية وأردف قائلا : على الامة أن تتكاتف للدفاع عن نفسها .

و أضاف القرضاوي : من هذا المنطلق علينا أن ندافع عن إيران باعتبارها وطنًا مسلمًا في مواجهة العدو و هو أمريكا التي أعلنت الحرب على الاسلام تحت يافطة الحرب على الارهاب .

وتساءل القرضاوي : ما الذي يحرم على إيران أو أي بلد مسلم أو عربي أو أفريقي امتلاك التقنية النووية في حين أن إسرائيل تمتلك رؤوساً نووية و كذلك الحال بالنسبة لامريكا ؟؟!!.

هدف المجمع العالمي للتقريب تحديد المشتركات بين المذاهب الاسلامية

في حوار أجرته معه وكالة أنباء ايسنا الايرانية أكد آية الله التسخيري أن فكرة التقريب تعود الى العقد الرابع من القرن العشرين حيث تأسست أول دار للتقريب بين المذاهب الاسلامية في القاهرة على يد العلماء السنة والشيعة .

وأضاف سماحته: " أن ما نرجوه من العالم الاسلامي هو التأكيد على المشتركات الاعتقادية الموجودة بين المسلمين وتوسيع وتعزيز هذا المجال، وان نغض النظر عن الامور المختلف عليها . وهذا ما ندعو اليه ونتوخاه في مجمع التقريب، والحمد لله كثير من الشخصيات والمنظمات الإسلامية استجابت لدعواتنا الوحدوية " .

أوغلي يدعو المسلمين إلى الوحدة لمواجهة التحديات

دعا الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين إحسان

أوغلي الأمة الإسلامية إلى الوحدة والتضامن من اجل مواجهة التحديات الراهنة والوقوف في وجه الحملات المشبوهة ضد الإسلام.

وقال إن العيد يأتي هذا العام والمسلمون يعانون في ديارهم من الخلافات والحروب وما ينتج عن ذلك من قتل ودمار ومآس معتبرًا ذلك امتحانًا عسيرًا لقدرة الأمة الإسلامية على تجاوز هذه الخلافات الظرفية والبحث عن سبل معالجتها بالطرق التي تحقن الدماء وتنبذ التناحر.

الدكتور أسعد السحمراني والدكتور محمد علي آذرشب في ضيافة جمعية العلماء

من الجزائر، تغطية ابن أحمد الجزائري: زار صباح يوم الثلاثاء٢٠٠٧/٠٩/١١، كل من الأستاذ الدكتور أسعد السحمراني أستاذ العقائد والأديان المقارنة في جامعة الإمام الأوزاعي – بيروت - لبنان -، والأستاذ الدكتور محمد علي آذرشب أستاذ بجامعة طهران، ورئيس مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية، مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان في استقبالهم سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء وأعضاء من المكتب الوطني.

ويعد الترحيب بالضيفين الأستاذين الكريمين من طرف سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان أخذ الكلمة الدكتور أسعد

السحمراني الذي أعرب عن سروره الكبير لوجوده في الجزائر وزيارته لسماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان ولجمعية العلماء المسلمين، واغتنم فرصة وجوده بين إخوانه من جمعية العلماء ليطلعهم عن مستجدات الأوضاع في فلسطين ومؤامرات اليهود التي تستهدف المساس بأغلى المقدسات الإسلامية "بيت المقدس" الذي يتعرض لمحاولات هدمه عن طريق استحداث أنفاق تحته بالحفريات باسم الدراسات الأثرية، كما أطلعهم على المجهودات التي يبذلها الخيرون من أبناء الأمة الإسلامية التي تحتاج إلى مزيد من التنسيق وضم الجهود لمقاومة مؤامرات اليهود بكل الوسائل المتاحة، لتعود فلسطين حرة إلى حضن الأمة.

ثم تحدث الدكتور محمد علي آذرشب الذي عبر عن سعادته البالغة لتواجده في مقر جمعية العلماء، وتعرفه على سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان، وعن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ودعا في كلمته إلى أهمية التعاون بين المسلمين بغض النظر عن توجهاتهم ومذاهبهم لخدمة قضاياهم المصيرية خاصة في هذا الوقت الصعب الذي تمر به الأمة الإسلامية، كما أشار إلى أهمية الاستفادة من التراث الفكري الضخم الذي تركه مجموعة كبيرة من العلماء والمفكرين الذين للأسف لم يُستفد من مجهودهم الفكري الذي خلفوه.

أما سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد ذكّر في كلمته بأهمية الوحدة

الإسلامية التي يجب أن تجمع الأمة من جديد لأنها ما ضعفت وما هانت إلا بعد تشرذم أهلها؛ أفرادا ودويلات، وتوحد أعدائهم على محاربتهم وإخضاعهم.

كما أشاد سماحة الشيخ شيبان بكل تعاون يجمع المسلمين على خدمة قضاياهم الكبرى، ومن أهم هذه القضايا قضية القدس وفلسطين.

كما تحدث الأستاذ الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورئيس تحرير جريدة البصائر، مرحبا بالضيفين الكريمين وأشار إلى أن التعاون على خدمة الأمة مطلب مهم لاستجلاب النصر، كما أكد على أهمية خدمة قضية فلسطين باستغلال كل الطاقات الموجودة في الأمة بقدر كبير من المسؤولية والعقلانية، وصرف الأموال التي تجمع لفلسطين عن طريق الهيئات والمؤسسات الخيرية، لتحسين ظروف الفلسطينيين وتطوير مشاريع تغطي مجالات حساسة في فلسطين.

وقبل مغادرة الضيفان الكريمان أهديا لسماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان مجموعة من الكتب عربون محبة ووفاء وتعاون على خدمة الأمة الإسلامية.

رسالة الدكتور التويجري
إلى الشيخ التسخيري

سماحة آية الله الشيخ محمد علي التسخيري

الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

طهران ـ الجمهورية الإسلامية الإيرانية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فلقد أطلعت على العدد التجريبي من مجلتكم الجديدة الراقية (ثقافة التقريب). وأودّ أن أهنئكم بهذه المبادرة الثقافية التي تعزّز جهودكم في خدمة أهداف التقريب، ونشر ثقافته البانية للعلاقات الأخوية المتينة بين المسلمين في كل مكان.

إنّني أقدّر لكم دأبكم على مواصلة العمل الجدّي والنافع في هذا المضمار، وأشكر لكم اهتمامكم بنشر مجموعة من المواد الإعلامية عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في هذا العدد من مجلة (ثقافة التقريب).

وأسأل الله تعالى أن يحفظكم ويوفقكم ويمتعكم بموفور الصحة وبطول العمر.

وتفضّلوا سماحة الأمين العام، بقبول فائق التقدير وبالغ الاحترام، مع خالص المودّة.

المدير العام

الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري